أصول «ما» في القرآن الكريم

مع دراسة تطبيقية على سورة «يس»



الدكتور إبراهيم بن سعيد الدوسري

رئيس قسم القرآن وعلومه
كلية أصول الدين
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

الطبعة الأولى

دار الحضارة للنشر والتوزيع

أصول ﴿ مَآ ﴾ في القرآن الكريم
مع
دراسة تطبيقية على سورة ﴿ يسٓ ﴾

إعـــداد

د. إبراهيم بن سعيد الدوسري

رئيس قسم القرآن وعلومه

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

١٤٢٤هـ

ح دار الحضارة للنشر والتوزيع، ١٤٢٤هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
الدوسري، إبراهيم بن سعد
أصول (ما) في القرآن الكريم مع دراسة تطبيقية على سورة يس/
إبراهيم بن سعد الدوسري - الرياض، ١٤٢٤هـ
٨٦ ص؛ ٢٤ سم
ردمك: ٦-٤-٩٤٥١-٩٩٦٠
١- القرآن - أعراب أ- العنوان
ديوى ٢٢٤.٢ ١٤٢٤/٢٩٠١

رقم الإيداع: ١٤٢٤/٢٩٠١
ردمك: ٦-٤-٩٤٥١-٩٩٦٠

الطبعة الأولى
١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م

دار الحضارة للنشر والتوزيع
ص.ب ١٠٢٨٢٣ الرياض ١١٦٨٥
هـاتف: ٢٤٩٥٨٤٥

بسم الله الرحمن الرحيم

أصل هذا البحث
منشور في المجلة العلمية
جامعة الملك فيصل المجلد (٤) العدد (١)
من فرع المجلة للعلوم الإنسانية والإدارية

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا ، أما بعد:

فتعتبر أداة " ما " مجالاً رحباً للبحث العلمي، ولا سيما في التخصصات النحوية والدراسات القرآنية .

وتبرز هذه الأداة في عدد من علوم القرآن، وفيما يلي لمحة خاطفة عنها:

إعراب القرآن:

وهي أدخل في هذا النوع من الأنواع الأخرى التالي ذكرها، ومدارها فيه على الاسمية والحرفية وما يتفرع عنهما من الأقسام والأحكام النحوية .

الأدوات التي يحتاج إليها المفسر:

وتختلف معانيها حسب نوعها وسياقها في القرآن الكريم .

رسم المصحف:

ومحلها فيه ضمن المقطوع والموصول .

القراءات:

وقع اختلاف القراء في بعض أنواعها من حيث إثباتها وحذفها، كما اختلفوا في إلحاق هاء السكت بها في بعض الحالات .

الوقف والابتداء:

وهي شديدة العلاقة بهذا النوع من علوم القرآن، لما يترتب على الوقف والابتداء من بيان للمعنى أو إخلال به .

التجويد:

وصلتها بهذا النوع من حيث تفاوت التصويت بها صعوداً وهبوطاً حسب معانيها .

من خلال ما سبق يتبين أن " ما " تشغل حيزاً جليلاً في علوم القرآن، ولا غرو فقد جاءت في القرآن الكريم في (٢٥٨٣ موضعاً) [١] .

فلما كانت " ما" في القرآن الكريم بهذا الثراء استخرت الله من أجل دراسة أصولها في القرآن الكريم .

أهمية الموضوع :

تكمن أهمية هذا الموضوع فيما يعنى به من دراسة وجوه " ما" في القرآن الكريم، ولا سيما أنها تمتاز بكثرة الأنواع، وبالتالي تعددّ المعاني .

ومما يؤكد على هذه الأهمية ما يترتب على معانيها من آثار في الوقف والابتداء وفي تجويد الأداء، مثال ذلك الخلاف المشهور في قوله تعالى: قال تعالى : ﴿ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ

---

(١) انظر معجم الأدوات والضمائر في القرآن الكريم للدكتور إسماعيل عمايرة والدكتور عبد الحميد السيد ص ٥٢٦، ٥٢٧، ٥٧٠ .

هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَۚ﴾ [١] : فعلى أن "ما" نافية يحسن الوقف على ما قبلها والبدء بها ، مع مراعاة رفع الصوت بها ، وأما على القول بأن "ما" في الآية موصولة فلا يحسن البدء بها ، كما يراعى فيها خفض الصوت.

كما تكمن أهمية هذا الموضوع من حيث حاجة المقرئين إليه ، فقد نص الهذلي (ت ٤٦٥ هـ) على أن "من لم يعلم مثل هذا ولم يفهمه لم يجز له أن يقرئ أحداً من الناس ويحرم عليه ذلك في هذه الصناعة ، هكذا قال المتقدمون كابن مجاهد وغيره" [٢].

دواعي اختيار البحث:

ثمة أمور كثيرة استدعت بحث هذا الموضوع ، أهمها ما يلي :

دور " ما " في تفسير كثير من الآيات ، وتفهم وجوه معانيها .

التطلع إلى معرفة الفروق التي بين أنواعها ومعانيها .

توقف حسن الأداء والوقف والابتداء على العلم بها .

أهداف البحث:

يستهدف البحث دراسة أصول " ما " في القرآن الكريم من خلال ما يأتي :

- التعرف على وجوهها وعلاماتها في القرآن الكريم .

---

(١) سورة البقرة / ١٠٢ .

(٢) الكامل في القراءات الخمسين للهذلي (٢٤ / أ) مخطوط .

- تبيين أوجه معانيها في القرآن الكريم .
- توضيح دلالاتها وإبراز هدايتها .
- إبراز آثارها في تجويد الأداء وفي الوقف والابتداء .
- التدرّب على الكشف عن أنواعها من خلال إحدى سور القرآن الكريم .

مصطلحات البحث:

والمقصود بها ما اشتمل عليه عنوان البحث من مدلولات تكشف عما تضمنه من مادة علمية ، فهي أشبه بالشرط عند المصنفين ، وعنوان هذا البحث :

" **أصول ما في القرآن الكريم مع دراسة تطبيقية على سورة يسٓ** "

"**أصول**" : هي القواعد العامة والأحكام الكلية ، ويقابله الفرش [1] ، وهذا هو منهج علماء القراءات والرسم ومن حذا حذوهم ممن ألف في علوم القرآن فيما شابه هذا النوع من العلوم .

ما : المقصود بها الأداة النحوية المعروفة ، وليس منها ما هو جزء أصلي من كلمة نحو ﴿ مَّالٍ ﴾ ، ﴿ مَّـٰكِثِينَ ﴾ ، وكذلك ليس منها ما كان علامة للتثنية نحو" عليهما " .

"**في القـــرآن الكـــريم**" حدود هذا البحث دراسة وجوه معاني ما في

---

(١) المقصود بالفرش ما قلّ دوره من الحروف ، وسمي فرشا لانتشاره وتفرقه في سور القرآن فكأنه انفرش انظر إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع لأبي شامة ص ٣١٩.

القرآن الكريم وعلاماتها ودلالاتها وكيفية تلاوتها تجويداً ووقفاً وابتداء .

"مـع دراسة تطبيقية على سورة يسٓ: وهي تمثل جزءاً من الفرش المشار إليه آنفاً عند مصطلح الأصول، ووقع الاختيار على سورة يسٓ لأن فيها مواضع متعددة تحتمل أكثر من معنى، ولمناسبة حجم البحث مع طولها.

الدراسات السابقة:

تناول العلماء "الماءات" من جانبين، أحدهما في اللغة العربية، وثانيهما في علوم القرآن: أما في اللغة العربية فقد عني بها فضيلة الدكتور محمد بن عبد الرحمن المفدّى في كتابه " حديث ما أقسامها وأحكامها " [١] .

أما في علوم القرآن فقد سبق للعلماء الحديث عنها في عدد من علوم القرآن، ولكن لم أقف على دراسة مستقلة تعنى بـ" ما في القرآن الكريم " على وجه الخصوص، وذلك ما سيحويه هذا البحث، وهو العناية بوجوه "ما" من الجانب القرآني، دون الاستطراد في الجوانب النحوية والصرفية، فأرجو أن يتم في هذا البحث تحقيق ما رسم لهذه الدراسة من الأهداف. والله المستعان .

محتوى البحث "الخطة":

بناء على أهداف هذا البحث فإن خطواته تتكون من مقدمة وثلاثة

---

(١) نشره النادي الأدبي بالرياض ١٤٠٠ هـ .

فصول وخاتمة على النحو التالي :

المقدمة:

تتضمن توطئة عن الموضوع وأهميته ودواعي البحث وأسباب اختياره، وأهدافه ومصطلحاته، والدراسات السابقة فيه، وخطته، كما تقدم بيانه .

الفصل الأول:

وجوه معاني «ما» في القرآن الكريم وعلاماتها ودلالاتها .

الفصل الثاني:

تلاوة «ما» في القرآن الكريم .

الفصل الثالث:

دراسة تطبيقية على سورة يسٓ .

الخاتمة:

تتضمن أهم النتائج التي انتهى إليها البحث .

۞۞ ۞۞

الفصل الأول

❖ وجوه معاني «ما» في القرآن الكريم

وعلاماتها ودلالاتها

وجوه معاني (ما) في القرآن الكريم وعلاماتها ودلالاتها

تقع أداة ما على وجوه كثيرة والكلام في أقسامها وسبر أصنافها متعدد حسب اهتمامات العلماء من قراء ومفسرين ونحويين، وهم في ذلك ما بين مقلّ ومكثر.

وحيث إن هذا الباب يعنى بأوجه معاني ما في القرآن الكريم، وما يترتب عليها من مسائل تجويد الأداء والوقف والابتداء فقد تم تقسيم " الماءات " فيه على أساس يحقق هذا الغرض دون الخوض في المسائل النحوية، ولاسيما في اختلاف العلماء في تقسيماتها، فقلما تجد أكثر من مصدر على اتفاق في ذلك، وربما أدى ذلك إلى الخروج عن مقاصد هذا البحث وأهدافه التي بني عليها.

وبعد المقارنة بين أنواع " الماءات " فيما بين يدي من المصادر وتأمل معانيها بتأنٍّ ظهر أنها تندرج في سبعة أقسام يمكن من خلالها حصر معانيها ومعرفة دلالاتها وعلاماتها، وما يترتب عليها من أحكام تلاوة القرآن الكريم، وهي:

١- ما الموصولة. ٢- ما المصدرية. ٣- ما الشرطية.

٤- ما الاستفهامية ٥- ما التعجبية. ٦- ما النافية. ٧- ما المؤكِّدة.

وهي على نوعين اسمية وحرفية، وسيتم النص على كل واحدة من الأنواع السبعة في موضعها من حيث الاسمية والحرفية، وما عدا تلك الأنواع فإنه يؤول إليها ويتفرع منها، كما في " ما نكرة الموصوفة " و"ما

الظرفية " و"ما الجحد" و"ما الكافة" وستتم الإشارة إليها – بمشيئة الله وعونه – في تضاعيف البحث . والله ولي التوفيق .

أولاً: ما الموصولة:

وهي اسم بمعنى "الذي" نحو قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ﴾ (١) ، كأنه قيل بالذي أنزل إليك والذي أنزل من قبلك (٢) ، وكقوله تعالى: ﴿مَا عِندَكُمۡ يَنفَدُ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ﴾(٣) .

ووجه تسميتها بالموصولة لأنها ناقصة تحتاج إلى ما يتممها ، فإذا قلت : "رأيت ما" لم يتم الكلام إلا بما بعد ما ، فإن أتبعته بـ " عندك " استقام الكلام: "رأيت ما عندك"، فلذلك سميت موصولة ٤ .

ومن العلماء من ذكر أنها قد تأتي في القرآن الكريم بمعنى "شيء" ، كقوله تعالى: ﴿هَٰذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ﴾ أي " شيء لدي عتيد" (٥) بمعنى حاضر فهي على هذا نكرة موصوفة بالظرف وبعتيد (٦) ، ولم يرتض أبوحيان (ت ٧٤٥ هـ) مجيء ما في القرآن نكرة موصوفة ، فقال – رحمه الله – : "وأكثر المعربين للقرآن متى صلح عندهم تقدير ما أو(من) بـ

(١) سورة البقرة الآية ٤ .

(٢) انظر الفريد في إعراب القرآن المجيد للهمداني ١ / ١٩٢ .

(٣) سورة النحل الآية ٩٦ .

(٤) انظر الفريد في إعراب القرآن المجيد ١ / ١٩٣ .

(٥) كتاب سيبويه ٢ / ١٠٦ .

(٦) انظر روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للالوسي ٢٦ / ١٨٥ .

(شيء) جوّزوا فيها أن تكون نكرة موصوفة، وإثبات كون ما نكرة موصوفة يحتاج إلى دليل "[١] .

وحيث وقعت ما قبل (لم) أو(ليس) أو(لا) أوبعد (إلا) فإنها تكون موصولة [٢]، كقوله تعالى: ﴿ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ [٣]، ﴿ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ ﴾ [٤]، ﴿ قَالَ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [٥]، ﴿ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ﴾ [٦] .

وتكون موصولة أيضاً إذا وقعت بعد حروف الجر إلا بعد كاف التشبيه فهي مصدرية، فإن كان حرف الجر باء احتملت الموصولية والمصدرية [٧]، والأمثلة على ذلك قوله تعالى: ﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ [٨]، قال تعالى: ﴿ وَهُمْ فِى مَا ٱشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ

---

(١) تفسير البحر المحيط ١ / ٥٢ .

(٢) انظر المصباح الزاهر في القراءات العشر البواهر للشهرزوري ٤ / ١٥٤٩ والبرهان في علوم القرآن للزركشي ٤ / ٤٠١ .

(٣) سورة العلق الآية ٥ .

(٤) سورة المائدة الآية ١١٦ .

(٥) سورة البقرة الآية ٣٠ .

(٦) سورة البقرة الآية ٣٢ .

(٧) انظر البرهان في علوم القرآن ٤ / ٤٠١ .

(٨) سورة البقرة الآية ٣ .

خَـٰلِدُونَ ﴾ [١] ، ﴿ بِمَا كَانُواْ يَكْذِبُونَ ﴾ [٢] .

وكذلك حيث وقعت بين فعلين سابقهما عِلْم أو دراية أو نظر جاز فيهما أمران الموصولية والاستفهام [٣] ، كقوله تعالى : ﴿ قَالَ هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ ﴾ [٤] ، ﴿ وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ ﴾ [٥] ، ﴿ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ﴾ [٦] .

وهذا النوع من الماءات يُعتبر من الألفاظ الموصولة المشتركة ، إذ يستوي فيها المذكر والمؤنث والمفرد والمثنى والجمع على حدّ واحد ، فإن كان المراد بها المذكر كانت للتذكير بمعنى " الذي " للمفرد وإن كان المراد بها المؤنث كانت للتأنيث بمعنى " التي " ، وكذا يقال في التثنية والجمع ، ويجوز أن يعتبر في الضمير لفظه – وهو الأصل – كما يجوز مراعاة معناه للجمع ، وقد اجتمع ذلك في قوله تعالى : ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَـٰٓؤُلَآءِ شُفَعَـٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ﴾ [٧] ، فأفرد

---

(١) سورة الأنبياء الآية ١٠٢ .

(٢) سورة البقرة الآية ١٠ .

(٣) انظر وقوف القرآن وماءاته وأجزائه وتقسيماته للسمرقندي (٦ / أ) مخطوط ، والبرهان في علوم القرآن للزركشي ٤ / ٤٠١ .

(٤) سورة يوسف الآية ٨٩ .

(٥) سورة الأحقاف الآية ٩ .

(٦) سورة الحشر الآية ١٨ .

(٧) سورة يونس الآية ١٨ .

في قولـه تعـالى: ﴿ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ﴾ واعتـبر معـناها في: ﴿ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا ﴾ فجمع [1].

ولـ (ما) دلالات واستعمالات بحسب وضعها وسياقها في الآيات، حيث تدل على ما لا يعقل، نحو قوله تعالى: ﴿ مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ ﴾ [2]، وتقع أيضاً على من يعقل مطلقا، كما تقع على ما لا يعقل، فهي تشمل أولي العلم وغيرهم [3]، وفي التنزيل: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَبْتَغُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ﴾ [4] وقولـه تعـالى: ﴿ فَٱنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾ [5] ويؤيّده قراءة ابن أبي عَبلة (ت ١٥١ هـ) بـ "من" مكان ما في آية النساء الآنفة الذكر [6]، وإلى القول بمجيء ما للعاقل، ذهب الفراء (ت ٢٠٧ هـ) وابن جرير

---

(١) انظر المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني ص ٤٧٨ والبرهان في علوم القرآن للزركشي ٤ / ٣٩٨.

(٢) سورة النحل الآية ٩٦.

(٣) انظر تفسير البحر المحيط لأبي حيان ٥ / ٢٦٣.

(٤) سورة النور الآية ٣١.

(٥) سورة النساء الآية ٣.

(٦) وهي قراءة شاذة مخالفة لرسم المصحف، غير أنه يستدل بها في اللغة والتفسير. انظر هذه القراءة في المنهاج لبغية المحتاج في القراءات العشر المضاف إليها ابن أبي عبلة للمغزالي (٤٤ / ب) مخطوط وتفسير البحر المحيط ٣ / ١٦٢.

الطبري (ت ٣١٠ هـ) وآخرون [١]، وقد درس هذه المسألة الدكتور محمد المفدّى – حفظه الله – واستوفى الأقوال فيها بما لا مزيد عليه، ومن ثم انتهى إلى القول الراجح في ذلك بقوله: " وعليه فالنتيجة التي أصل إليها وأختارها باقتناع هي أن ما تستعمل في العالِم كثيرا وفي غيره أكثر " [٢].

إذا تقرر ذلك فلا حاجة إلى تأويلات النحويين لـ (ما) أنها تكون للعاقل إذ اختلط بغيره أو لصفات العاقل وأنواعه، فكل ذلك منشؤه القول: أن ما لا تقع إلا لغير العاقل [٣].

وتحسن الإشارة إلى أن القول: أن ما تأتي بمعنى " الذي " أوأنها تأتي بمعنى " من " – أي للعاقل – لا يعني المطابقة من كل وجه وإنما من حيث المعنى القريب أومن بعض الوجوه [٤]، وكلام الله تعالى ذِكرُه في أعلى درجات الفصاحة وأبلغ غايات المعاني، فلا تقع ما إلا في الموضع الذي لا يسد غيرها مسدها لفظا ومعنى، ولله في ذلك الحكمة البالغة، فـ (ما) في قوله تعالى: ﴿ وَلَآ أَنتُمْ عَـٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴾ في الموضعين من سورة

---

(١) انظر معاني القرآن ٢ / ١٠٢، ٤١٥ وجامع البيان عن تأويل آي القرآن لابن جرير الطبري٣٠/٢٠٩ وتفسير البحر المحيط لأبي حيان٥/٤٧٨ وتفسير التحرير والتنوير لابن عاشور ٣٠ / ٥٨٢ .

(٢) انظر حديث(ما) للدكتور المفدى ص ٢٩ .

(٣) انظر المرجع السابق ص ٢٨ وما بعدها .

(٤) انظر بدائع الفوائد لابن القيم١ / ١٣١ .

[الكافرون] [١] يجوز في غير القرآن أن يستعمل مكانها (من) أو(الذي) إلا أنها أوثرت عليهما للمقابلة في قوله تعالى في السورة نفسها : ﴿ لَآ أَعۡبُدُ مَا تَعۡبُدُونَ ﴾ [٢]، وفي ذلك من ازدواج الكلام في البلاغة والفصاحة ما لا يتوفر في (من) أو (الذي) في هذا السياق [٣]، مع ما في ذلك من الإنصاف في مجاراة الخصم على سبيل التنزّل في هذا المقام، لأنه أدعى إلى عدم تمادي المراء والخلاف [٤]، كما أن في ما مع (لا) في الآيتين مقابلة أيضا، لما في الألفين المنتهية بهما من المد لفظا ومقدارا، ثم إن في الاتساع في هواء الفم مشاكلة لاتساع معناها في الأجناس [٥] لتشمل جميع المعبودات، وذلك غاية في البراءة وقطع لأطماعهم في الاعتراف بالهية معبوداتهم، " قيل إنهم من جهلهم دعوا رسول الله ﷺ إلى عبادة أوثانهم سنة ويعبدون معبوده سنة فأنزل الله هذه السورة " [٦].

---

(١) الآيتان ٣، ٥ .

(٢) الآية ٢ .

(٣) انظر تفسير الرازي المسمى بـ (أنموذج جليل في أسئلة وأجوبة من غرائب آي التنزيل) ص٥٨٤ وبدائع الفوائد ١ / ١٣٣ .

(٤) ألمح إلى ذلك البقاعي في نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ٢٢ / ٣٠٦ .

(٥) ألمح إلى اتساع ما ابن القيم في بدائع الفوائد ١ / ١٣١ .

(٦) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٨ / ٥٢٧ .

ثانياً: ما المصدرية:

حرفية، وهي تكون مع ما بعدها في تأويل مصدر [١] نحو قوله تعالى: ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾ [٢] " أي يعز عليه مشقتكم " [٣]، ونحو قوله تعالى: ﴿مَا دُمْتُ حَيًّا﴾ [٤] أي مدة دوامي حيا [٥]، ومعناها في المصدرية الظرفية - كما في هذا المثال - قريب من معنى ما الشرط [٦].

وكما أن لـ (ما) المصدرية شبه بالشرطية فإنها بالموصولية أشبه وفي القرآن آيات كثيرة جداً تصلح فيها ما للموصولية والمصدرية [٧]، وموقف المفسرين والمعربين للقرآن الكريم إما الاقتصار على حمل ما على أحد الأمرين أو ترجيح أحدهما [٨]، فمثلاً قوله تعالى: ﴿أَنفِقُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ﴾ [٩] ما موصولة بمعنى " الذي "، ويجوز أن تكون مصدرية

---

(١) انظر الكامل في القراءات الخمسين للهذلي (٢٣ / أ) مخطوط وشرح قطر الندى وبلّ الصدى لابن هشام ص ٤١.

(٢) سورة التوبة الآية ١٢٨.

(٣) انظر تفسير البحر المحيط لأبي حيان ٥ / ١١٨.

(٤) سورة مريم الآية ٣١.

(٥) انظر تفسير المحيط لأبي حيان ٦ / ١٨٧ ومغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام ١ / ٣٠٤.

(٦) انظر معاني القرآن للفراء ١ / ٦٥ ومجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ١٦ / ١٥٤.

(٧) انظر بدائع الفوائد ١ / ١٤٣.

(٨) انظر دراسات الأسلوب القرآني الكريم للدكتور عبد الخالق عضيمة ٣ / ٥٢.

(٩) سورة البقرة الآية ٢٦٧.

والتقدير: من طيبات كسبكم أي مكسوبكم [١]، ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ ﴾ [٢] أي الذي رزقناكموه أومن طيبات رزقنا [٣].

فمتى أمكن أن تؤول بما بعدها بمصدر، وأن يحل محلها " الذي " جاز فيها الوجهان [٤]، غير أن المعنى وسياق الكلام قد يرجح أحدهما على الآخر، فقوله جل وعلا: ﴿ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا ﴾ [٥] يتعين هنا أن تكون ما مصدرية أي جزاء سقيك، لأن الأجر على السقي، ولا يجوز أن تكون ما موصولة بمعنى " الذي " لأن ما يستحق عليه الأجر هو فعله، لا ما سقاه وهو الماء أو الغنم [٦].

وقد سبق في ما الموصولة ذكر علامات ما المحتملة للموصولية والمصدرية، فإن وقعت بعد كاف التشبيه أو بئس فهي مصدرية على خلاف فيه [٧]، كقوله تعالى: ﴿ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ ﴾ [٨] ﴿ بِئْسَمَا

---

(١) انظر تفسير البحر المحيط ٢ / ٣١٧ .

(٢) سورة البقرة الآية ٥٧ .

(٣) انظر الفريد في إعراب القرآن المجيد ١ / ٢٩٤ وتفسير البحر المحيط ١ / ٢١٥ .

(٤) انظر دراسات لأسلوب القرآن الكريم ٣ / ٥٢ .

(٥) سورة القصص، الآية ٢٥ .

(٦) انظر مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ١ / ٣٠٣ وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ٢٠ / ٦٥ .

(٧) انظر البرهان في علوم القرآن ٤ / ٤٠٨ .

(٨) سورة البقرة، الآية ١٣ .

ٱشْتَرَوْاْ ﴾[١]، والتقدير كإيمان الناس، وبئس اشتراؤهم [٢].

ولا ريب أن ثمة فرقاً بين المصدر الصريح والمصدر المقدر من ما وما دخلت عليه من حيث أسلوب الكلام وفصاحته، فتارة يقتضي السياق المصدر الصريح وتارة المصدر المؤول، وهذا ظاهر في كلام الناس فكيف بكلام الله المعجز.

كما أن بينهما فرقاً من حيث مراعاة الفعل أو زمانه ومكانه، " فإذا قلت يعجبني صنعك فالإعجاب هنا واقع على نفس الحدث بقطع النظر عن زمانه ومكانه، وإذا قلت يعجبني ما صنعت فالإعجاب واقع على صنع ماض، وكذلك ما تصنع واقع على مستقبل، فلم تتحد دلالة ما والفعل، والمصدر" [٣].

ثالثا: ما الشرطية:

نحو قوله تعالى: ﴿ وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ [٤] وقوله تعالى: ﴿ فَمَا ٱسْتَقَـٰمُواْ لَكُمْ فَٱسْتَقِيمُواْ لَهُمْ ﴾ [٥] وقوله تعالى:

---

(١) سورة البقرة الآية ٩٠.

(٢) انظر وقوف القرآن وماءاته وأجزائه وتقسيماته (٧ / أ) مخطوط.

(٣) بدائع الفوائد ١ / ١٤٢.

(٤) سورة البقرة الآية ١١٠ وسورة المزمل الآية ٢٠.

(٥) سورة التوبة الآية ٧.

﴿ وَمَا ٱخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَىْءٍ فَحُكْمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ۚ ﴾ [1] .

ويلحظ من هذه الأمثلة أنها اسم شرط تقع في أول الجملة ، فلهذا اعتبر العلماء الصدارة علامة لها [2] .

وهي صريحة في الدلالة على الجزاء ، وقد سبق في ما المصدرية أن منها ما فيه جزاء في المعنى إذا وقع بعدها ظرف .

كما أن ما الشرطية تحتمل الموصولية في بعض المواضع من القرآن الكريم إذا ساغ أن يحل محلها " الذي " ، وتحتمل المصدرية إذا جاز أن تقدر مع ما بعدها بمصدر ، ففي المثال الثاني الآنف الذكر يجوز أن تكون ما فيه مصدرية ، والتقدير استقيموا لهم مدة استقامتهم لكم ، وتقديرها شرطية : إن أقاموا على الوفاء بعهدكم فأقيموا لهم على مثله [3] ، وفي المثال الثالث وهو قوله تعالى : ﴿ وَمَا ٱخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَىْءٍ فَحُكْمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ۚ ﴾ ما شرطية أو موصولية [4] .

---

(١) سورة الشورى الآية ١٠ .

(٢) انظر عقود الجمان في تجويد القرآن للجعبري (١٠ / ب) مخطوط والبرهان في علوم القرآن ٤ / ٤٠٢ .

(٣) انظر الفريد في إعراب القرآن المجيد ٢ / ٤٤٨ ومغني اللبيب عن كتب الأعاريب ١ / ٣٠٢ .

(٤) انظر الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين لسليمان الجمل ٤ / ٥٣ ، ولمزيد من الأمثلة انظر دراسات لأسلوب القرآن الكريم ٣ / ٩٠ .

رابعاً: ما الاستفهامية:

وهي اسم بمعنى أيّ شيء، كما في قوله تعالى: ﴿مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِى كَانُواْ عَلَيْهَاۚ﴾[1] وقوله تعالى: ﴿مَّاذَا تَفْقِدُونَ﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾[3].

ويبدو من خلال هذه الأمثلة علامات ما وألفاظها، حيث تحتل الصدارة في الجملة كالشرط، فذلك أشهر علاماتها[4]، ومن علاماتها أيضا وقوعها بين فعلين سابقهما عِلْم أو دراية أو نظر وحينئذ تحتمل الموصولية والاستفهامية، وقد سبقت الإشارة إلى ذلك في ما الموصولية.

وأما ألفاظها فقد وقعت على كيفيات ثلاث: ما، بم، ماذا أما الصيغة الأولى وهي ما فقد جاءت على الأصل، وما كان على هذا النحوفلا يسأل عنه، بينما حُذفت الألف من الصيغة الثانية وزيدت (ذا) في الصيغة الثالثة، وذلك الحذف والزيادة من علاماتها وخصائصها في بعض أحوالها، وبيانها فيما يلي:

أ- صيغة الحذف:

وهي لا تجيء إلا في ما المسبوقة بحرف جر نحو قوله تعالى: ﴿فِيمَ

---

(١) سورة البقرة الآية ١٤٢.

(٢) سورة يوسف الآية ٧١.

(٣) سورة النمل الآية ٣٥.

(٤) انظر البرهان في علوم القرآن ٤ / ٤٠٢.

أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ﴾ [١] للتفريق بين الاستفهام والخبر [٢]، ولهذا ثبتت في نحو قوله تعالى: ﴿ لَمَسَّكُمْ فِي مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [٣].

وللقراء في حال الوقف على ما الاستفهامية المسبوقة بحرف جر وجهان صحيحان:

أحدهما: الوقف عليها بهاء السكت عوضا عن الألف المحذوفة، وبذلك قرأ البزي (ت ٢٥٠هـ) عن ابن كثير (ت ١٢٠ هـ) ويعقوب (ت٢٠٥ هـ) بخُلْف عنهما.

ثانيهما: الوقف على الميم بالإسكان بدون ألف ولا هاء، وبذلك قرأ بقية القراء، ومعهم البزي ويعقوب في وجههما الثاني [٤].

وقرئ بإثبات الهاء وصلا إجراء له مجرى الوقف، كما قرئ ﴿ عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ﴾ [٥] بإثبات الألف وصلا ووقفا على الأصل [٦]، ولكن العمل على قراءة الجمهور.

---

(١) سورة النازعات الآية ٤٣.

(٢) انظر مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ١ / ٢٩٩.

(٣) سورة النور الآية ١٤.

(٤) انظر النشر في القراءات العشر لابن الجزري ١ / ١٣٤.

(٥) سورة النبأ الآية ١.

(٦) انظر المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لابن جني ٢ / ٣٤٧ وتفسير البحر المحيط ٨ / ٤١٠.

ب – صيغة الزيادة (ماذا):

وقد وقعت في القرآن الكريم على تقديرين لخصهما الجَعْبري (ت ٧٣٢هـ) في قوله رحمه الله :

ماذا بمعنى أي شيء فانصبوا أو ما الذي فالرفع فيه دعان [(١)]

فـ (ماذا) المركبة من (ما) و(ذا) بمجموعهما استفهام أو(ما) استفهام و (ذا) اسم موصول [(٢)] وفيها معنى ثالث وهو أن (ماذا) كلها اسم موصول بمعنى "الذي" لكنه قليل، وقد وقع في القرآن الكريم في ثلاثة مواضع، وهي قوله تعالى: ﴿ فَٱنظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴾ [(٣)] وقوله تعالى: ﴿ فَأَرُونِى مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ﴾ [(٤)] وقوله تعالى: ﴿ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ﴾ [(٥)]، على أن هذه المواضيع الثلاثة كلها يجوز فيها المعنيان السابقان [(٦)].

(١) عقود الجمان في تجويد القرآن للجعبري (١٠ / ب) مخطوط .

(٢) انظر كتاب سيبويه ٢ / ٤١٦ وإملاء ما مّن به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن للعكبري١ / ٢٦ .

(٣) سورة النمل الآية ٢٨ .

(٤) سورة لقمان الآية ١١ .

(٥) سورة لقمان الآية ٣٤ .

(٦) انظر تفسير البحر المحيط ٧ / ٧١، ١٨٥، ١٩٥ والفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية ٣ / ٣١١، ٤١١ ودراسات لأسلوب القرآن الكريم ١ / ١٠٥

ولا شك أن لهذه التقديرات أثرا على الأداء، وسيأتي بيانه في الفصل الخاص به.

و(ما) الاستفهامية يُسأل بها عن أعيان العقلاء وغيرهم، فهي موضوعة لذوي العلم وغيرهم كـ ما الموصولة على الصحيح كما سبق بيانه، وفي التنزيل: ﴿ قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَـٰمُوسَىٰ ﴾ (١) وفي موطن آخر: ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ (٢)، وقال تعالى: ﴿ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِٱلدِّينِ ﴾ (٣) وهذا استفهام للنبي ﷺ أو للآدميين، فـ (ما) بمعنى (من) التي للعقلاء (٤).

والأصل في هذا النوع من الماءات أن يستفهم به عن شيء مجهول لدى السائل، وهذا هو الاستفهام الحقيقي نحو قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا ۚ ﴾ (٥) فإذا وقع عن شيء معلوم من قِبل السائل فهو تقرير أو غير ذلك مما سيأتي بيانه في أغراض الاستفهام ودلالاته، وكل ما وقع من الله تعالى فهو من هذا القبيل لأنه جل وعلا سبحانه يعلم

---

(١) سورة طه الآية ٤٩ .

(٢) سورة الشعراء الآية ٢٣ .

(٣) سورة التين الآية ٧ .

(٤) انظر جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٣٠ / ٢٤٩ وأمالي ابن الشجري ٢ / ٥٤٨ والمفردات في غريب القرآن ص٤٧٩ والبرهان في علوم القرآن ٤ / ٤٠٢ .

(٥) سورة البقرة الآية ٦٩ .

السرّ وأخفى ، وإنما يكون ذلك منه لتفهيم عباده [١] .

وتتلخص أهم أغراض الاستفهام ودلالاته في القرآن الكريم في المعاني التالية [٢] :

١) التعظيم والتهويل، كقوله تعالى: ﴿ٱلْقَارِعَةُ. مَا ٱلْقَارِعَةُ﴾ [٣] .

٢) التحقير والتصغير، كقوله تعالى: ﴿مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِىٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ﴾ [٤] .

٣) الإنكار، كقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [٥] .

٤) التعجب، كقوله تعالى: ﴿۞ وَيَٰقَوْمِ مَا لِىٓ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدْعُونَنِىٓ إِلَى ٱلنَّارِ ۝٤١﴾ [٦] .

٥) الاستهزاء والسخرية، كقوله تعالى: ﴿وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ

---

(١) انظر وقوف القرآن وماءاته وأجزائه وتقسيماته (٦ / ب) مخطوط والفتوحات الإلهية ٣ / ١٠٥ .

(٢) انظر في ذلك وقوف القرآن وماءاته وأجزائه وتقسيماته (١٢ / أ — ب) مخطوط وعقود الجمان (١٠ / ب) مخطوط ودراسات لأسلوب القرآن الكريم ١ / ٩٥ .

(٣) سورة القارعة، الآيتان ١ ، ٢ .

(٤) سورة الأنبياء الآية ٥٢ .

(٥) سورة آل عمران الآية ٩٩ .

(٦) سورة غافر الآية ٤١ .

إِلَىٰٓ أُمَّةٍ مَّعۡدُودَةٍ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحۡبِسُهُۥٓ ﴾ [١] .

٦) التقرير، كقوله تعالى : ﴿ وَمَا تِلۡكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴾ [٢] .

٧) التقريع والتوبيخ، كقوله تعالى : ﴿ قُلۡ فَلِمَ تَقۡتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ ﴾ [٣] .

٨) العتاب، كقوله تعالى : ﴿ عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمۡ ﴾ [٤] .

خامساً: ما التعجبية:

اسمية قريبة من ما الاستفهامية، ولذلك كانت لها الصدارة، وهي في القرآن في ثلاثة مواضع لا رابع لها [٥]، وهي فيما يلي :

١) قوله تعالى: ﴿ فَمَآ أَصۡبَرَهُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ ﴾ [٦] "تعجب من حالهم في التباسهم بموجبات النار من غير مبالاة منهم [٧] "، وقيل : إنها في الآية استفهام، " أي : أيّ شيء صبّرهم على النار [٨] "، وهو استفهام بمعنى التقريع والتوبيخ [٩] . وأبعد من قال إنها : نافية، أي فما أصبرهم الله على

(١) سورة هود الآية ٨ .

(٢) سورة طه الآية ١٧ .

(٣) سورة البقرة الآية ٩١ .

(٤) سورة التوبة الآية ٤٣ .

(٥) انظر البرهان في علوم القرآن ٤ / ٤٠٤ .

(٦) سورة البقرة الآية ١٧٥ .

(٧) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل للزمخشري ١ / ٣٢٩ .

(٨) تفسير البحر المحيط ٤ / ٤٩٥ .

(٩) انظر تحقيق مسألة ما ودراستها عند أبي علي الفارسي ص ٥٢٦ والمصدر السابق .

النار [١]، والله تعالى يقول عنهم: ﴿ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا۟ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا ﴾ [٢]، فلا جرم أن طول مكثهم فيها ضرب من الصبر على وجه التعذيب، وذلك لا تعطيه ما النافية، ولذلك أغفل هذا القول جمهور المفسرين.

٢) قوله تعالى: ﴿ قُتِلَ ٱلْإِنسَـٰنُ مَآ أَكْفَرَهُۥ ﴾ [٣] تعجب من إفراط الإنسان في الكفر بنعمة الله مع إحسان الله إليه [٤]، ويجوز أن تكون ما استفهامية على وجه التقريع والتوبيخ، والمعنى: أي شيء: صيّره إلى الكفر والأشياء التي أنعم الله بها عليه تستوجب عليه التصديق والشكر ولا تسّوغ له أن يكفر، يدل على ذلك تعداد النعم في سياق الآيات بعدها [٥].

٣) قوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَـٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ ﴾ [٦]

---

(١) انظر إملاء ما منَّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن ١ / ٧٧ وصفوة الآثار والمفاهيم من تفسير القرآن العظيم ٢ / ٥٠٧.

(٢) سورة فاطر الآية ٣٦.

(٣) سورة عبس الآية ١٧.

(٤) انظر جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٣٠ / ٥٤ والكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجه التأويل ٤ / ٤١٩.

(٥) انظر تحقيق مسألة ما ودراستها عند أبي علي الفارسي ص ٢٢٥ والفريد في إعراب القرآن المجيد ٤ / ٦٢٧ وتفسير البحر المحيط ٨ / ٤٢٨.

(٦) سورة الانفطار الآية ٦.

معناه: "أيّ شيء، غرك بربك الكريم"[1]، فهي استفهامية لا غير[2]، وهذا على قراءة الجمهور. وقرأ سعيد بن جبير (ت ٩٥ هـ) والأعمش (ت ١٤٨ هـ) ﴿مَا غَـرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ﴾ بزيادة همزة قبل الغين[3]، على التعجب، أي أدخلك في الغِرة، وهي الغفلة، كما يحتمل أن تكون ما على هذه القراءة استفهاما أي ما الذي دعاك إلى الاغترار به عز وجل؟[4].

وما في الموضعين السابقين وفي الموضع الأخير على القراءة الأخرى – (ما أغرك) – دالة على وقوع العجب من الله جل وعلا ومن المخاطبين، أما وقوعه من المخلوقين فذلك ظاهر، وأما وقوعه من الله سبحانه فإن منهج السلف الإيمان به وإثباته لله جل وعلا كما يليق بجلاله، على خلاف عجب الآدميين مما يكبرون أمره ويجهلون أسبابه، بل عجبه تقدست أسماؤه وتعالت صفاته لا نعرف كنهه كما لا نعرف ذاته العليه، وإذ أثبته الله لنفسه في كتابه وسنّة رسوله ﷺ فلا يجوز تعطيله

---

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٣٠ / ٨٧ .

(٢) انظر إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن ٢ / ٢٨٢.

(٣) انظر المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ٢ / ٣٥٣ وعقود الجمان في تجويد القرآن (١١ / أ) مخطوط وتفسير البحر المحيط ٨ / ٤٣٦ . والعمل على قراءة الجمهور، أما قراءة (أغرك) فإسنادها منقطع الآن من جهة المشافهة فلا يقرأ بها .

(٤) انظر المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ٢ / ٣٥٤ وإعراب القراءات الشواذ ٢ / ٦٨٧ .

ولا تأويله [١]، وفي الحديث الشريف: " عجب الله من قوم يدخلون الجنة في السلاسل " [٢].

سادساً – (ما) النافية:

وهي حرف نفي، وتحتل الصدارة في الجملة، كقوله تعالى: ﴿مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ﴾ [٣]، وكثيرا ما تزاد الباء في خبر جملتها، نحو قوله تعالى: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ [٤]، وما تفيد تأكيد الجملة الاسمية، فإذا زيد الباء في خبرها كانت أشد تأكيدا كما في الآية السابقة [٥].

ومن علاماتها أيضا أن يكون بعدها (إلا) و(لكن) مخففة ومثقلة و(حتى) ولام مكسورة و(إذا) إلا في مواضع مخصوصة، وتوضيح ذلك فيما يلي:

(إلا):

إذا وقعت " إلا " بعد ما النافية دلت على القصر " وهو إثبات

---

(١) انظر زاد المسير في علم التفسير ١ / ١٧٧ وبدائع الفوائد ٤ / ٨ وتفسير القرآن الحكيم ٢ / ١٠٦ وصفوة الآثار والمفاهيم من تفسير القرآن العظيم ٢ / ٥٠٧ .

(٢) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب الأسارى في السلاسل الحديث رقم ٣٠١٠، ص ٤٩٧ .

(٣) سورة الأنبياء الآية ٦٥ . وانظر البرهان في علوم القرآن ٤ / ٤٠٥ .

(٤) سورة فصلت الآية ٤٦ .

(٥) انظر البرهان في علوم القرآن ٢ / ٤١٧ .

الحكم للمذكور ونفيه عما عداه "[١]، كما في قوله تعالى: ﴿ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ ﴾[٢]، أي دائرة خداعهم مقصورة عليهم ولا تضر الله تعالى ولا المؤمنين شيئا[٣].

كما أن مجيئها بعد ما علامة على أنها نافية إلا في خمسة عشر موضعا[٤]، وذلك في السور التالية:

(١)، (٢): موضعان وقعت فيهما ما بعد إلا موصولة، وذلك في سورة البقرة، وهما قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُواْ مِمَّآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ شَيْـًٔا إِلَّآ أَن يَخَافَآ ﴾، ﴿ فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّآ أَن يَعْفُونَ ﴾[٥].

(٣)، (٤): موضعان وقعت فيهما ما بعد إلا موصولة، وذلك في سورة النساء، وهما قوله تعالى: ﴿ لِتَذْهَبُواْ بِبَعْضِ مَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ ﴾، ﴿ وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ

---

(١) الإتقان في علوم القرآن ٣ / ٨١٥.

(٢) سورة البقرة الآية ٩.

(٣) انظر روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ١ / ١٤٧ وتفسير التحرير والتنوير ١ / ٢٧٦.

(٤) نص عليها الشهرزوري في مصباحه ٤ / ١٥٤٩ والسمرقندي في وقوفه (١٠ / ب) والجَعبري(١١/أ) والزركشي في برهانه ٤ / ٤٠٦ والسيوطي في إتقانه ٢ / ٦٠٢.

(٥) الآيتان ٢٢٨، ٢٢٩.

سَلَفَ ﴾ (١).

(٥): موضع واحد في سورة المائدة وقعت فيه ما موصولة، وهو قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ ﴾ (٢).

(٦)، (٧): موضعان وقعت فيهما ما بعد إلا موصولة، وذلك في سورة الأنعام، وهما قوله تعالى: ﴿ وَلَآ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّى شَيْـًٔا ﴾، ﴿ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا ٱضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ ﴾ (٣).

(٨)، (٩): موضعان في سورة هود وقعت فيهما ما بعد إلا مصدرية ظرفية، أحدهما في ذكر أهل النار، والثاني في ذكر أهل الجنة، وهما قوله تعالى: ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ﴾ (٤).

١٠، ١١ – موضعان في سورة يوسف: الأول جاءت فيه شرطية والثاني موصولية، وهما قوله تعالى: ﴿ فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِى سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ ﴿ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلا ﴾ (٥).

١٢ – سورة الكهف، قوله تعالى: ﴿ وَإِذِ ٱعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ

---

(١) الآيتان ١٩، ٢٢.

(٢) الآية ٣.

(٣) الآيتان ٨٠، ١١٩.

(٤) الآيتان ١٠٧، ١٠٨.

(٥) الآيتان ٤٧، ٤٨.

﴿ إِلَّا ٱللَّهَ ﴾ [1] على خلاف فيها من حيث الموصولية والمصدرية النافية[2].

١٣، ١٤، ١٥- قوله تعالى: ﴿ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ﴾ حيث كان، وهوفي سورة الحجر والروم والأحقاف [3] ليس إلا، وهي في تلك المواضع موصولة.

وقد عدّ السمرقندي (ت ٧٨٠ هـ) موضعا سادس عشر [4]، وهو قوله تعالى: ﴿ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ . إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾ [5]، والظاهر أن ما هنا ليست على نسق المواضع الخمسة عشر السابقة، بل اختصت بوقوع (إلا) قبلها وتلك علامة صريحة على أنها موصولة كما سبق في علاماتها. والله أعلم.

وأما قوله تعالى: ﴿ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ ﴾ [6] وقوله تعالى: ﴿ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ [7] فليس من جملتها لأن بينهما (لا) وما كان كذلك فهو علامة على أن ما موصولة.

---

(١) الآية ١٦.

(٢) انظر الفريد في إعراب القرآن المجيد ٣ / ٣١٧.

(٣) الآيات على التوالي ٨٥، ٨، ٣.

(٤) وقوف القرآن وماءاته وأجزائه وتقسيماته (١٠ / ب) مخطوط.

(٥) سورة الصافات الآيتان ٣٩، ٤٠.

(٦) سورة الكهف الآية ٣٩.

(٧) سورة الشعراء الآية ٢٢٦، ٢٢٧.

(لكن) المخففة والثقيلة:

وذلك في نحو قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ ﴾ [(١)] وهي نافية في هذا المثال على كلا القراءتين وهما قراءة ابن عامر (ت ١١٨ هـ) وحمزة (ت ١٥٦ هـ) والكسائي (ت ١٨٩ هـ) وخلف (ت ٢٢٩ هـ) بتخفيف [ولكن] ورفع النون في (الشياطين) وقراءة الباقين بالتشديد والنصب [(٢)] .

ولم تقع نافية قبل [لكن] في أربعة مواضع ، وذلك في السور التالية :

١ - قوله تعالى: ﴿ مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ وَلَٰكِنِ ٱخْتَلَفُواْ ﴾[(٣)] ، وهي هنا مصدرية .

٢ - قوله تعالى: ﴿ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ﴾ [(٤)] ، وهي هنا موصولة.

٣ - قوله تعالى: ﴿ مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا ﴾ [(٥)] ، وهي هنا استفهامية .

٤ - قوله تعالى: ﴿ وَأُبَلِّغُكُم مَّآ أُرْسِلْتُ بِهِۦ وَلَٰكِنِّيٓ أَرَىٰكُمْ قَوْمًا

---

(١) سورة البقرة الآية ١٠٢ .

(٢) انظر كتاب السبعة ص ١٦٧ ، النشر في القراءات العشر ٢ / ٢١٩ .

(٣) سورة البقرة الآية ٢٥٣ .

(٤) سورة الأحزاب الآية ٥ .

(٥) سورة الشورى الآية ٥٢ .

تَجْهَلُونَ ﴾ [١]، وهي هنا موصولة.

(حتى):

نحو قوله تعالى: ﴿ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ ﴾ [٢]، إلا موضعا واحدا، وهو قوله تعالى: ﴿ مِّمَّا جَآءَكُم بِهِۦ حَتَّىٰٓ إِذَا هَلَكَ ﴾ [٣]، حيث وقعت فيه موصولة.

اللام المكسورة:

نحو قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًۢا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ ﴾ [٤]، إلا قوله تعالى: ﴿ فَمَا كَانَ لِشُرَكَآئِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى ٱللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَآئِهِمْ ﴾ [٥]، حيث وقعت شرطية.

(إذ):

وذلك نحو قوله تعالى: ﴿ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوٓاْ أَمْرَهُمْ ﴾ [٦].

---

(١) سورة الأحقاف الآية ٢٣، وانظر المصباح الزاهر في القراءات العشر البواهر ٤ /١٥٤٩ووقوف القرآن وماءاته وأجزائه وتقسيماته (١١ / ب) مخطوط.

(٢) سورة البقرة الآية ١٠٢.

(٣) سورة غافر الآية ٣٤، وانظر وقوف القرآن وماءاته وأجزائه وتقسيماته (١١ / ب) مخطوط.

(٤) سورة التوبة الآية ١١٥.

(٥) موضعان في سورة الأنعام الآية ١٣٦، وانظر المصدر السابق.

(٦) سورة يوسف الآية ١٠٢.

ويندرج في ما النافية ما الجحد: وهي لنفي كاذب، بأن يكذِب النافي في نفيه، نحو أن يقول المثبت: قام زيد، فيقول النافي: ما قام زيد، فإن كان ما قام فعلا سمي نفيا، وإن كذب في نفيه سمي جحدا، كما في قوله تعالى — فيما ذكره

عن المشركين: ﴿ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾ فأكذبهم الله بقوله: ﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ كَذَبُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ (١) وفيما ذكره سبحانه عن المنافقين: ﴿ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُواْ وَلَقَدْ قَالُواْ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ ﴾ (٢)، وقد حصر بعض العلماء ما الجحد في القرآن في اثنين وعشرين موضعا (٣)، غير إن أكثر العلماء لا يعتبر ما الجحد قسما مستقلا، ويطلق عليها نفيا، لأن النفي أعم (٤).

سابعا – ما المؤكِّدة:

وهي حرفية، ويطلق عليها بعضهم " صلة " أو" زائدة " من حيث زوال عملها نحويا، والأولى تجنب التعبير بذلك في كتاب الله، إذ الزائد لا

---

(١) سورة الأنعام الآيتان ٢٣، ٢٤.

(٢) سورة التوبة الآية ٧٤.

(٣) انظرها في المصباح الزاهر في القراءات العشر البواهر ٤ / ١٥٥٠.

(٤) انظر ما الجحد في الكامل في القراءات الخمسين (٢٣ / ب) والمصدر السابق وعقود الجمان في تجويد القرآن (١١ / أ) مخطوط والبرهان في علوم القرآن ٢ / ٣٧٦.

معنى له، وكلام الله منزه عن ذلك [١]، ولذلك كان التوكيد أولى تسمياتها، لأنه أقوى دلالاتها .

قال ابن الأنباري (ت ٣٢٨ هـ): " و ما في التوكيد هي التي يسميها العوامّ صلة، ولا أستحب أن أقول في القرآن صلة، لأنه ليس في القرآن حرف لا معنى له " [٢].

وهي لا تقع في صدر الكلام [٣]، وأسّ دلالاتها التوكيد، كما في قوله تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ﴾ [٤] حيث أحدث دخول ما توكيدا في المعنى، إذ دلت على أن لينه ﷺ ما كان إلا برحمة من الله، ونحوه قوله تعالى: ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَـٰقَهُمْ لَعَنَّـٰهُمْ ﴾ [٥]، ولا يتأتى معنى التوكيد إذا خلا هذا التركيب ونحوه منها ففرق بين الآيتين وبين أن يقال: " فبرحمة من الله، وفبنقضهم ميثاقهم " [٦].

قال المنتجب الهمَداني (ت ٦٤٣ هـ): " وسئل بعض العلماء عن

---

(١) انظر مفاتيح الغيب ٥ / ٦٤، والبرهان في علوم القرآن ٢ / ١٧٨، ٤ / ٤٠٩ والإتقان في علوم القرآن ٢ / ٦٢٣ .

(٢) إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل ١ / ٣٣١ .

(٣) انظر البرهان في علوم القرآن ٤ / ٤٠٩ .

(٤) سورة آل عمران الآية ١٥٩ .

(٥) سورة المائدة الآية ١٣، وانظر في ذلك معاني القرآن وإعرابه ١ / ٤٨٢ والكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ١ / ٤٧٤ .

(٦) انظر بدائع الفوائد ٢ / ١٥١ .

التوكيد وما معناه ؟ إذ الإسقاط لا يخل بالحرف، فقال: هذا يعرفه أهل الطباع إذ يجدون أنفسهم بوجود الحرف على معنى زائد لا يجدونه بإسقاط الحرف، وقال: مثال ذلك مثال العارف بوزن الشعر طبعا، فإذا تغير البيت بزيادة أونقصان أنكره، وقال: أجد نفسي على خلاف ما أجدها بإقامة الوزن، فلذلك هذه الحروف تتغير نفس المطبوع عند نقصانها، ويجد نفسه بزيادتها على معنى خلاف ما يجدها بنقصانه "(١) .

فهذا النوع من الماءات يزيد الكلام قوة في المعنى، وأما ما يفيده من تحقير أو تعظيم فلدلالة المقام والسياق كما في قوله تعالى: ﴿جُندٌ مَّا هُنَالِكَ مَهۡزُومٌ مِّنَ ٱلۡأَحۡزَابِ ١١﴾ (٢) .

ويندرج في هذا النوع ما الكافة إذا اتصلت بـ " إن "، نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ (٣)، وسميت كافة لأنها تكف ما قبلها عن العمل (٤) .

ووجه إلحاقها بـ ما المؤكّدة، لدلالاتها على القصر، " وهو أنه لما كانت كلمة " إن " لتأكيد إثبات المسند للمسند إليه ثم اتصلت بـ ما

(١) الفريد في إعراب القرآن المجيد ١ / ٢٠٤ .

(٢) سورة صَ الآية ١١ . وانظر في ذلك دقائق التفسير ٦ / ٣١٧ وتفسير التحرير والتنوير١ /٢٣، ٢٣٧/٣٦٢ وحديث ما ص ١٣٠ .

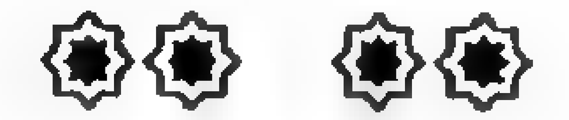
(٣) سورة النساء الآية ١٧٠، ولمزيد من الأمثلة انظر الفصل الثالث من هذا البحث، رقم ٢ ، ٣٢ .

(٤) انظر عقود الجمان في تجويد القرآن (١١ / أ) مخطوط .

المؤكِّدة – لا النافية– ناسب أن يُضمّن معنى القصر ، لأن القصر ليس إلا تأكيدا على تأكيد " (١) ، ومثلها" أنما " المفتوحة لأنها فرع عنها (٢) .

ولعلماء النحو والبيان والأصول توجيهات أخرى لـ " إنما " من جهة أصلها وتركيبها ، وليس هذا موضع بسطها (٣) .

تلك أهم أنواع الماءات ، وهي التي عليها مدار معانيها في القرآن الكريم ، كما أن لها اعتبارات في كيفيات الأداء ، والوقف والابتداء ، وذلك ما سيتضح في الفصلين التاليين بمشيئة الله .



(١) الإيضاح في علوم البلاغة ص ١٢٦ .

(٢) انظر الإتقان في علوم القرآن ٣ / ٨١٧ .

(٣) انظر مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ١ / ٣٠٨ والمصدر السابق ص١٢٥ .

الفصل الثاني

❖ تلاوة (ما) في القرآن الكريم

تلاوة ما في القرآن الكريم

يُعنى القراء بتمييز أنواع ما في التلاوة، وذلك من خلال تجويد أدائها، والابتداء بها وصلتها بما قبلها، ويمكن توضيح ذلك فيما يلي:

أولاً - التجويد:

جاء عن العرب وأئمة الأداء التفريق بين بعضها عند التلفظ بها، فأعلاها صوتا (ما) النافية و(ما) الجحد، ثم أدنى منها التعجبية، فالاستفهامية، وما عداها من الماءات فإن الصوت لا يرتفع فيها [1].

ولا يضبط ذلك إلا بالمشافهة، ولا يزال العمل على ذلك جار عند مهرة القراء وأكثر من لقيته يهتم بذلك في التلقي شيخ القراء بالحرم النبوي فضيلة الشيخ / إبراهيم بن الأخضر القيم حفظه الله، وأخبرني أنه تلقى ذلك من شيخه العلامة عبد الفتاح بن عبد الغني القاضي (ت ١٤٠٣ هـ) بإسناده المتصل إلى أئمة القراء رحمهم الله جميعا.

ويندرج في هذا التفريق " ماذا " فيرتفع الصوت في ما دون (ذا)، وهذا على من يرى أن ما استفهام و(ذا) اسم موصول، وأما على القول

---

(١) انظر الكامل في القراءات الخمسين (٢٣ / ب) والمصباح الزاهر في القراءات العشر البواهر ٤ / ١٥٥٦ وعقود الجمان في تجويد القرآن (١١ / أ) مخطوط ووقوف القرآن وماءاته وأجزائه وتقسيماته (٥ / أ، ٨ / ب) مخطوط.

أن (مـاذا) بمجموعهـا استفهام فـلا حاجـة للـتفريق بيـنهما، لأن القصـد هوالتمييز بين أنواع ما المتفقة لفظا المختلفة معنى .

ويقـع رفـع الصـوت وخفضـه في حـرفي مـا معـا، ويظهـر ذلـك جليا إذا وقـع بعدهـا مُحـرِّك، نحـو قولـه تعالى: ﴿ مَا عِندِى مَا تَسۡتَعۡجِلُونَ بِهِۦٓ ﴾ [١] فيـبين ارتفـاع صـوت مـا الأولى لأنهـا نافـية في جـزءيها: المـيم والألـف، ويكـون معتادا في ما الثانية في جزءيها أيضا لأنها موصولة بمعنى " الذي " .

فإن كـان مـا بعـد مـا سـاكناً حذفت الألف لالتقاء الساكنين نحو قولـه تعـالى: ﴿ مَا ٱلۡعَقَبَةُ ﴾ [٢] وتأكدت العناية بحرف الميم منها، وقد تقدم أن ما الاستفهامية إذا سبقت بحرف جر حذفـت ألفهـا، وحينـئذ ينبغي الاحتراز مـن تسـويتها بسـائر الماءات، بـل لابـد مـن إعطائهـا صـوتها الخـاص بهـا، وذلـك أن عـلماء الـتجويد حينما تحدثـوا عـن أصـوات مـا لم يفرقوا بين ما سواء حذفت ألفها أم بقيت .

ويحسـن هـنا التنبـيه عـلى القـاعدة الـتجويدية المهمـة الـتي تقـول: " واللفـظ في نظـيره كمـثله " [٣]، وهـي تشـير إلى أن الأصـل في الحـروف إذا تسـاوت مخارجهـا وصـفاتها وجبـت التسـوية بيـنها إلا أن يكـون ثمة مسوّغ يقتضـي الـتفريق بيـنها كمـا في أنـواع "مـا" و"كيـف" و"مـن" و "لـولا"، وحيـث

---

(١) سورة الأنعام الآية ٥٧ .

(٢) سورة البلد الآية ١٢ .

(٣) الدقائق المحكمة في شرح المقدمة ص٦٣.

إن القـراءة تقتضي رفـع الصوت تارة وخفضه تارة فينبغي أن يتصافحا مع المعـاني ، والملاحـظ أن بعـض القـارئين لا يتنبهون لذلـك ، فـربما فـرقوا بين المـاءات المتفقة في المعـاني نحـو قولـه تعـالى : ﴿ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ ۝٦ ﴾ فـرفعوا الصـوت في بعضـها وخفضـوه في بعضها مع أن نوعها ومعناها واحد ، إذ كلها موصولة بمعنى " الـذي " ، والقـاعدة الـتجويدية تقتضـي في ذلـك بالتسـوية في الأداء لاتفاقها مخرجا وصفة ونوعا ومعنى .

وربمـا فـرّق بعـض قـارئي القـرآن بـين جـزءي كـلمة مبدوءة بـ ما وهي أصـل منها دون قصـد ، نحو قولـه تعالى : ﴿ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ [(١)] فلو زيـد في صـوت مـا أو كـان ثمة أدنـى تمييز بـ (ما) و(لك) لأوهم السامع أنها كلمـتين ، بينما قولـه تعالى : ﴿ مَا لَكَ لَا تَأْمَ۫نَّا ﴾ [(٢)] وقعت فيها ما استفهامية فلو لم يزد القارئ في صوتها لأوهم السامع أنها كلمة واحدة.

ونحـو هـذا المثـال مـا إذا جـاءت نـافية قبـل " لـه " وفي مقابلـها ما كانت جزءا مـن الكـلمة نفسـها نحو قولـه تعالى : ﴿ مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ﴾ [(٣)] ، فلو رفع صـوته في " مالـه " مـن هـذه الآية لأشعر أنها نافية أو تعجبية أو استفهامية ، وذلك غلط .

---

(١) سورة الفاتحة الآية ٤ .

(٢) سورة يوسف الآية ١١ .

(٣) سورة الليل الآية ١٨ .

وسواء تقدمت ما كما في الأمثلة السابقة أو تأخرت كما في قوله تعالى: ﴿ سَآءَ مَا ﴾ [١] فإنه ينبغي تمييزها في الأداء وإلا لتُوهم أنها تابعة للكلمة التي قبلها، إذ لو لم يخلصهما لسمعت كلمة واحدة: "سآما".

ثانيا – الوقف والابتداء:

ما في هذا الباب على قسمين، قسم يحسن الابتداء به، وهي ما وقعت صدرا في الكلام، وذلك في ما الشرطية والاستفهامية والتعجبية والنافية، واقتصر الحافظ أبو العلاء على النافية على وجه التمثيل لا الحصر [٢].

والقسم الآخر لا يحسن الابتداء به، وهو بقية الماءات، كقوله تعالى: ﴿ فَٱلْيَوْمَ نَنسَىٰهُمْ كَمَا نَسُواْ لِقَآءَ يَوْمِهِمْ هَٰذَا وَمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴾ [٣] جاءت فيه ما في الموضعين من هذه الآية مصدرية، والتقدير: ننساهم نسيانا مثل نسيانهم وكونهم جاحدين بآياتنا [٤].

---

(١) سورة الأنعام الآية ١٣٦ وغيرها.

(٢) انظر كتاب الهادي في معرفة المقاطع والمبادئ لأبي العلاء (مخطوط)، الكتاب الخامس، الباب الثاني، (نسخة غير مرقمة)، وما حقق في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في رسالة الدكتوراه ١٤١١ هـ إنما هو جزء من هذا الكتاب، ولم يتنبه لذلك المحقق.

وينظر الكامل في القراءات الخمسين (٣٥ / أ) مخطوط حيث نصّ على الشرط والاستفهام.

(٣) سورة الأعراف الآية ٥١.

(٤) انظر الفريد في إعراب القرآن المجيد ٢ / ٣٠٩.

والوقف على قوله تعالى: ﴿ يَوْمِهِمْ هَٰذَا ﴾ مظنة وقف، لأن نفَس القارئ يضيق عنده، وحينئذ ينبغي عليه أن يستأنف من قوله تعالى: ﴿ نَنسَٰهُمْ كَمَا ﴾، ولو أنه ابتدأ بـ ﴿ وَمَا كَانُوا بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴾ لأوهم خلاف المعنى، إذ مقتضاه نفي الجحد عنهم، ولا ريب أن ذلك ليس هو المراد.

وفي مقابل ذلك قوله تعالى: ﴿ وَقَطَعْنَا دَابِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا بِـَٔايَٰتِنَا وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ ﴾ [1] يحسن الوقف على ما قبل ما، والابتداء بها، لأنها نافية، والذي لا يتنبه لذلك يصلها فيوهم خلاف المراد، لأن مقتضى الوصل يثبت الإيمان لهم، ولا ريب أن ذلك ليس مرادا.

فإذا روعي تجويد أداء ما والوقف والابتداء في حقها كان القارئ في ذلك محسنا والمستمع فَهِما لما يُقرأ عليه، ففي الآية الأولى يصل القارئ الآية ولا يميز ما برفع في الصوت، بينما يقف في المثال الثاني على آياتنا ويبتدئ بما بعدها مع زجر قليل في ما إعلاما بنفي الإيمان عنهم.

والابتداء بما يحسن الابتداء به من الماءات ليس على إطلاقه، إذ تقع في بعض الآيات مقولة للقول، أو معطوفة على ما قبلها، وحينئذ يحسن وصلها، مثل قوله تعالى: ﴿ أَن تَقُولُوا مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ ﴾ [2]، قوله تعالى: ﴿ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴾ [3] فما الثانية في

(١) سورة الأعراف الآية ٧٢.

(٢) سورة المائدة الآية ١٩.

(٣) سورة النجم الآية ١٧.

هذه الآيتين متصلة بما قبلها .

وكذلك ما يحسن وصله بما قبله ليس على إطلاقه أيضا فإن ما قد تقع في ابتداء آية، نحو قوله تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ ﴾ (١) فهي هنا موصولة أو مصدرية، ومع ذلك يجوز البدء بها، لأنها في بداية آية، والوقف على رؤوس الآي سنة (٢)، وإنما تتميز الماءات في ذلك من حيث التصويت صعودا وهبوطا .

وبهذا يتبين غلط من يُخطّئ كل من ابتدأ بـ ما بزعم أنها تشعر السامع بأنها نافية، وقد تبين فيما سبق أن ما من مواضع الابتداء في أربعة من أنواعها لأنها محل الصدارة، وهي الشرطية والاستفهامية والتعجبية والنافية إذا خلت من الموانع، ولا ريب أنه خفي على أولئك درجات الصوت في تجويد أدائها إذ ألزموا التالين بذلك .

ومن هنا يظهر أهمية العناية بأصوات ما ليستبين للسامع المراد من ما إذا لم يساعده الوقف والابتداء، فمثلا قوله تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ ﴾ (٣) لولا أنه مُبتدَأ آية لكان حقه الوصل، لكن يغني في التعبير عن المراد عدم رفع الصوت بها، أما إذا أمكن اجتماع الأمرين الصوت والوصل فذلك نور على نور، ويتحقق ذلك في نحو قوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ

---

(١) سورة الليل الآية ٣ .

(٢) انظر المكتفي في الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل ص ١٤٥ .

(٣) سورة الليل الآية ٣ .

يَنظُرُواْ فِي مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيۡءٍ ﴾ [١] أما إن ضاق النفس على القارئ لطول الآية في نحو قوله تعالى: ﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴾ [٢] فله أن يستأنف بـ ما إذا ضاق نفسه بُعَيدها، وعندئذ ينبغي له أن يُعنى بصوتها بدقة.

ومما يتصل بموضوع الوقف والابتداء ما يتعلق بوصل ما أوقطعها رسما، والأصل في مرسوم الخط أن ما كتب مفصولا جاز الوقف فيه على ما أو على الكلمة التي قبلها المفصولة منها رسما نحو: ﴿ عَن مَّا نُهُواْ عَنۡهُ ﴾ [٣]، فيجوز الوقف على "عن" على وجه الضرورة والامتحان والتعريف، كما يجوز الوقف على ما وأما الابتداء بها فهو على وجه الامتحان والتعريف لا على الاختيار [٤].

فأما إذا اتصلت ما بما قبلها رسما فلا يجوز قطعها على أي وجه كان نحو: ﴿ عما قليل﴾ [٥].

وللمعنى دور في المرسوم انفصالا واتصالا، فإن معنى المثال الأول

(١) سورة الأعراف الآية ١٨٥ .

(٢) سورة البقرة الآية ١٣٦ .

(٣) سورة الأعراف الآية ١٦٦ .

(٤) انظر النشر في القراءات العشر ٢ / ١٤٩، ١٥٧ .

(٥) سورة المؤمنون الآية ٤٠ .

الآنف الذكر: عن الذي نهوا عنه، بينما معنى الآية الأخرى: عن قليل وما توكيد للكلام [١].

والأصل في الكلمات أن ترسم منفصلة [٢] وما لا تخرج من هذا الأصل إلا في بعض المواضع، وقد ذكر العلماء ما اتصل من رسمها وما انفصل وما اختلف فيه في علم الرسم والقراءات مفصلا [٣].

ويندرج في هذا الحكم " ماذا "، فعلى القول: أن ما استفهام و" ذا " بمعنى الذي يجوز فصل (ما) عن (ذا)، وعلى القول: أن مجموعهما كلمة واحدة لا يتأتى الفصل بينهما [٤]، وعليه عمل القراء اليوم.

وقد سبق الكلام عن حكم الوقف على ما الاستفهامية إذا سبقت بحرف جر، حيث ورد الوقف عليها بهاء السكت عوضا عن الألف المحذوفة من بعض الروايات.

وثمة اعتبارات أخرى في وصل المرسوم وقطعه من كثرة الدَّوْر أو قلّته أو توالي الحروف كصور الحركات ونحو ذلك، والمعول عليه في ذلك النقل

---

(١) انظر إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل ١ / ٣٢٣.

(٢) انظر تلخيص الفوائد وتقريب المتباعد على عقيلة أتراب القصائد لابن القاصح ص ٨٥ ونثر المرجان في رسم نظم القرآن للأركاني ١ / ٧٧.

(٣) انظر جمال القراء وكمال الإقراء ٢ / ٦٣٩ والنشر في القراءات العشر ٢ / ١٤٤ ونثر المرجان في رسم نظم القرآن ١ / ٨٣.

(٤) انظر إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل ١ / ٣٢٤ وجمال القراء وكمال الإقراء ٢ / ٦٣٥ والمقصد لتلخيص ما في المرشد في الوقف والابتداء ص ٢٣.

والاتـباع [١] ، ولا سيما أنه جاء في التفريق في الرسم فيما اتحد معناه ولم يَظهر وجه التفريق فيه من حيث الرسم كما في قوله تعالى: ﴿ فِيمَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ [٢] وقوله تعال: ﴿ فِى مَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ ﴾ [٣] . والله أعلم .

❁❁ ❁❁

---

(١) انظر نثر المرجان في رسم نظم القرآن ١ / ١٧ .

(٢) سورة البقرة الآية ٢٣٤ .

(٣) سورة البقرة الآية ٢٤٠ .

الفصل الثالث

❖ دراسة تطبيقية على سورة (يس)

دراسة تطبيقية على سورة يسٓ

وردت ما في سورة يسٓ اثنتين وثلاثين مرة ، وفيما يلي دراستها :

١- قولــه تعــالى: ﴿ لِتُنذِرَ قَوۡمًا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمۡ فَهُمۡ غَٰفِلُونَ ﴾ (الآية ٦): تضمنت هذه الآية معنيين [1] :

المعنى الأول:

لتنذر قوما لم ينذر آباؤهم، وهو قول قتادة (ت ١١٨ هـ)، فـ ما على هذا المعنى نافية ، ويدل على ذلك غير آية كقوله تعالى: ﴿ وَمَآ ءَاتَيۡنَٰهُم مِّن كُتُبٖ يَدۡرُسُونَهَاۖ وَمَآ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهِمۡ قَبۡلَكَ مِن نَّذِيرٖ ﴾ [2] ، ويكون المقصود بـ [آباؤهم] في الآية، لأنهم كانوا في الفترة .

وهذا المعنى هوالمختار عند أكثر المفسرين، والسياق يساعده لأن قوله تعالى: ﴿ فَهُمۡ غَٰفِلُونَ ﴾ يدل على أن عدم إنذارهم تسبب في غفلتهم .

ويستبين هذا المعنى برفع الصوت عند أداء ما ، وأجاز بعضهم

(١) انظر جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٢٢ / ١٥٠ ومعاني القرآن وإعرابه ٤ / ٢٧٨ والكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ٣ / ٢٤٠ والفريد في إعراب القرآن المجيد ٤ / ٩٩ .

(٢) سورة سبأ الآية ٤٤ .

الوقف على [قوما] [1]، وفي ذلك نظر، لأن جملة [ما أنذر] في محل نصب صفة لـ [قوما] [2]، وذلك يقتضي الوصل، إذ لا يفصل بين الصفة والموصوف .

المعنى الثاني:

إثبات الإنذار لآبائهم وهوقول عكرمة (ت ١٠٥ هـ)، ووجه ذلك أن تجعل ما مصدرية والتقدير: لتنذر قوما إنذار آبائهم، أي إنذارا مثل إنذار آبائهم، ويمكن أن تُجعل ما موصولة، والتقدير: لتنذر قوما ما أنذره آباؤهم من العذاب، كما يمكن أن تأتي ما على هذا المعنى توكيدا والتقدير: لتنذر قوما أنذر آباؤهم .

ويدل على هذا المعنى قوله تعالى: ﴿ أَمْ جَآءَهُم مَّا لَمْ يَأْتِ ءَابَآءَهُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ [3] فيكون المقصود بـ [آباؤهم] في الآية الأقدمين إسماعيل عليه السلام وأعقابه وقوم عاد وثمود .

وهذا المعنى وإن كان صحيحا إلا إن المعنى الأول أظهر منه تقديرا وسياقا .

وأما الاستدلال بقوله تعالى: ﴿ أَمْ جَآءَهُم مَّا لَمْ يَأْتِ ءَابَآءَهُمُ

---

(١) انظر منار الهدى في بيان الوقف والابتداء ص ٣١٨ .

(٢) انظر الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ٣ / ٢٤٠ والفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية ٣ / ٥٠٣ .

(٣) سورة المؤمنون الآية ٦٨ .

ﭐلْأَوَّلِينَ ﴾ فذلك خاص بسياق السورة التي فيها قصة الأقوام السابقين الذين ذكرهم الله في تلك السورة من قوم نوح وعاد وثمود. والله أعلم.

ويستبين هذا المعنى - الثاني - بعدم رفع الصوت في ما ، وأما الوقف على ما قبلها والبدء بها فلا يسوّغه وجه من الإعراب، كما أن ما المصدرية والموصولة والمؤكدة لا تقع صدرا في الجملة، فليست هي مواضع ابتداء أصلا.

ويمكن للقارئ أن يؤدي المعنيين في تلاوته فيبدأ أولا بالمعنى الثاني، وذلك بأن يصل الآية من أولها، ويقف على [آباؤهم]، ثم يستأنف مبتدئا بـ ما مع رفع في درجة الصوت بها.

٢- قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكْرَ وَخَشِيَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ ﴾ [الآية ١١]: ما في [إنما] مؤكدة " كافة "، وهي متصلة رسما بـ " إن " اتفاقا(١)، والقصر المستفاد من الآية حقيقي، وهوعلى جهة تخصيص من ينتفع بالإنذار(٢).

٣- قوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟ وَءَاثَٰرَهُمْ ﴾ [يس:١٢] ما في هذه الآية موصولة، والتقدير: ونكتب الذي قدموا.

٤، ٥ - قوله تعالى: ﴿ قَالُوا۟ مَآ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَآ أَنزَلَ

---

(١) انظر نثر المرجان في رسم نظم القرآن ٥ / ٥٥٢.

(٢) انظر المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ١٢ / ٢٧٨ وتفسير التحرير والتنوير ٢٢ / ٣٥٤.

ٱلرَّحۡمَٰنُ مِن شَيۡءٍ ﴾ [يس:١٥] ما في الموضعين نافية، وعلامة الأولى انتقاضها بـ[إلا] بعدها، وعلامة الثانية مجيء الجار والمجرور في جملتها.

ويقال لهذا النوع من الماءات جحد [١]، لأنهم كذّبوا في نفيهم الرسل لما قالوا في الآية السابقة ﴿ إِنَّآ إِلَيۡكُم مُّرۡسَلُونَ ﴾ [٢]، فجحدوا رسالتهم وجحدوا ما جاءوا به من الله جل وعزّ.

واجتماع " إلا " مع ما قبلها يدل على القصر، إذ حصروا وصف الرسل على البشرية، ولم يعتدّوا بما جاوا به جهلا وتعنتا.

وقوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَنزَلَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ﴾ يقبح الابتداء به لبشاعته، لأنه معطوف على مقول الكفار [٣].

ووقوع [من] بعد النفي في الآية يدل على شدة تعنتهم، فإن ذلك من صيغ العموم.

٦- قوله تعالى: ﴿ وَمَا عَلَيۡنَآ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ﴾ (الآية ١٧):

ما نافية، وعلامتها وقوع [إلا] بعدها، وهي في مَوضع الصدارة من الآية والجملة، ولذلك يحسن الابتداء بها، مع مراعاة ارتفاع الصوت بها.

ولا يخفى ما في هذه الجملة من قصر، حيث أفاد اجتماع [إلا] مع ما

---

(١) الآية ١٤.

(٢) انظر المصباح الزاهر في القراءات العشر البواهر ٤ / ١٥٥٢ والهادي في معرفة المقاطع والمبادي (مخطوط) نسخة غير مرقمة، وهي في آخر باب من هذه النسخة.

(٣) انظر منار الهدى في بيان الوقف والابتدا ص ٣١٩.

أن مهمة الرسل الإرشاد من دون إكراه .

٧- قولـه تعالى: ﴿ وَمَالِيَ لَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِى فَطَرَنِى وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [يس:٢٢] : [وما] استفهام " أيْ : وأيّ شئ لي لا أعبد الرب الذي خلقني " [(١)] وهو على جهة الإنكار على قومه وإنما وجهه إلى نفسه تلطفا في الإرشاد ، حيث إنه اختار لهم ما يختار لنفسه ليغريهم على عبادة الله وحده [(٢)] .

وينبغي على القارئ أن يخلّص [وما] من [لي] لئلا تشتبه بـ " مالي " كلمة واحدة ، ويتم ذلك بزجر الصوت في [وما] دون درجة صوت ما النافية مع إشعار السامع بأنهما كلمتان منفصلتان ، وذلك تحكمه المشافهة .

٨- قوله تعالى : ﴿ قَالَ يَٰلَيْتَ قَوْمِى يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ بِمَا غَفَرَ لِى رَبِّى وَجَعَلَنِى مِنَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴾ [يس:٢٦-٢٧] : تحتمل ما في قوله تعالى : ﴿ بِمَا غَفَرَ لِى رَبِّى ﴾ ثلاثة ماءات [(٣)] ، وهي :

أ - المصدرية، والتقدير : بغفران ربي لي ، وهو أظهرها وأسلمها تقديرا ، وفي ذلك تنويه بمغفرة الله الواسعة ، وحض لقومه على الأخذ بأسبابها .

---

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٢٢ / ١٦٠ .

(٢) انظر إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ٧ / ١٦٤ وتفسير التحرير والتنوير ٢٢ / ٣٦٨ .

(٣) انظر معاني القرآن للفراء ٢ / ٣٧٤ وإعراب القرآن للنحاس ٣ / ٣٩٠ ومفاتيح الغيب ١٦/٢٢ والفريد في إعراب القرآن المجيد ٤ / ١٠٣ .

ب – الموصولية، والتقدير : ياليتهم يعلمون بالسبب الذي من أجله غفر لي ربي ، وهو الإيمان بالله وتصديق رسله ، هذا تقدير شيخ المفسرين ابن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ) في جامع البيان [(١)] ، وقدره الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) في الكشاف بقوله : " أي بالذي غفره لي من الذنوب"[(٢)] ، وهو ليس بجيد إذ يؤدي إلى أنه تمنى أن يعلموا بذنوبه المغفورة ، وليس ذلك المقصود ، وإنما مراده علمهم بمغفرة ذنوبه لا ذنوبه نفسها [(٣)].

جـ – الاستفهامية، والتقدير : ليتهم يعلمون بأي شيء غفر لي ربي ، حتى يشتغلوا به ، وهو لزوم دين الله الحق ، وفي ذلك الاستفهام معنى التعجب من مغفرة الله تعظيما لمغفرته جل وعز ، وعلامة احتمالها الاستفهامية في هذه الآية مجيء فعل العِلْم قبلها كما سبق في الفصل الأول.

وإلى القول بالاستفهام ذهب الفراء [(٤)] (٢٠٧ هـ)، وتُعقِّب من جهة إثبات الألف مع ما ، إذ الأجود طرحها إذا سبقت بحرف الجر وإن كان إثباتها جائزا في غير المشهور [(٥)] .

---

(١) انظر ٢٢ / ١٦١ .

(٢) ٣ / ٣٢٠.

(٣) انظر تفسير البحر المحيط ٧ / ٣٣٠ وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ٢٢ / ٢٢٩ .

(٤) انظر معاني القرآن ٢ / ٣٧٤ .

(٥) انظر إعراب القرآن للنحاس ٣ / ٣٩٠ والفريد في إعراب القرآن المجيد ٤ / ١٠٣ وتفسير البحر المحيط ٧ / ٣٣٠ .

والسنة الوقف على [يعلمون] والبدء بـ [بما غفر لي ربي] اتباعا لرؤوس الآي، ويَقْوى الابتداء بـ [بما] على الاستفهامية، إذ محلها الصدارة[١].

٩- قوله تعالى: ﴿ ۞ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِن جُندٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ ﴾ [يس:٢٨]:

اشتملت هذه الآية على ماءين نافيتين، والمعنى في ما الأولى أن الله انتقم من هؤلاء القوم وكانوا أهون عليه من أن يهلكهم بجند من السماء، لذلك قال الله تعالى في الآية التالية: ﴿ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَـٰمِدُونَ ﴾[٢].

وقيل المعنى: لم تنزل إليهم من بعده رسالة، بل عاجلهم الله بالعقوبة، ذكر هذا المعنى ابن جرير (ت ٣١٠ هـ) في تفسيره[٣] عن مجاهد (ت ١٠٤ هـ) وقتادة(ت ١١٨ هـ)، وأكثر مصادر التفسير - فيما اطلعت عليه - لم تشر إلى هذا القول، بل اقتصرت على القول الأول لأنه هو الأصح، على أن رأي مجاهد — رحمه الله — له وجهة من جهة ما ذكره الله عن أولئك القوم في قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَنزَلَ ٱلرَّحْمَـٰنُ مِن شَىْءٍ ﴾[٤]، وذلك شِنشِنة للكفرة يطالبون بالمصدقات الحسية من السماء، بيد أن

---

(١) انظر الفريد في إعراب القرآن المجيد ٤ / ١٠٣ .

(٢) الآية ٢٩ . وانظر في تفسير الآية تفسير القرآن العظيم لابن كثير٦ / ٥٥٨ .

(٣) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٢٣ / ٢ .

(٤) سورة يس الآية ١٥ .

الظاهر ألفاظ الآية لا تعطي المعنى الذي ذهب إليه مجاهد ، لذلك قال ابن جرير : " وذلك أن الرسالة لا يقال لها جند إلا أن يكون أراد مجاهد بذلك الرسل ، فيكون وجها ، وإن كان أيضا من المفهوم بظاهر الآية بعيدا ، وذلك أن الرسل من بني آدم لا ينزلون من السماء ، والخبر في ظاهر الآية عن أنه لم ينزل من السماء بعد مهلك هذا المؤمن على قومه جندا ، وذلك بالملائكة أشبه منه ببني آدم "(١) .

وما الثانية في الآية ، وهي قوله تعالى : ﴿ كُنَّا مُنزِلِينَ ﴾ نافية كالتي قبلها ، فهذه الجملة جارية مجرى التأكيد للأولى (٢) .

وقيل : إن ما الثانية موصولة ، والتقدير : وما أنزلنا على قومه من بعده من جند من السماء وما أنزلنا الذي كان منزليه على الأمم مثلهم قبل ذلك (٣) ، وقيل : إنها توكيد أي وقد كنا (٤) ، وكلاهما قولان ضعيفان(٥) لا يؤيدهما نقل ولا سياق .

١٠ - قوله تعالى : ﴿ مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِۦ

---

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٢٣ / ٢ .

(٢) الفريد في إعراب القرآن المجيد ٤ / ١٠٤ . والدر المصون في علوم الكتاب المكنون ٩ / ٢٥٧ .

(٣) انظر المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ١٢ / ٢٩٠ وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ٢٣ / ٣ .

(٤) انظر إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن٢ / ٢٠٢ .

(٥) انظر تفسير البحر المحيط ٧ / ٣٣١ .

يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴾ [يس: ٣٠] :

ما نافية اتفاقا ، ووقوع [إلا] بعدها إحدى علاماتها ، وإحدى دلالات القصر في الآية ، وكذلك تقديم المجرور على [يستهزؤون] يفيد القصر أيضا للمبالغة ، ومجيء [من] بعد النفي يدل على العموم ، فإن من كذب برسول واحد ، كان مكذبا لجميع الرسل ، لأن بعضهم يصدق بعضا .

١١- قوله تعالى : ﴿ وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيۡنَا مُحۡضَرُونَ ﴾ (الآية ٣٢) :

في قوله تعالى : [لَّمَّا] قراءتان : بتشديد الميم ، وهي قراءة ابن عامر (ت ١١٨ هـ) وعاصم (ت ١٢٧ هـ) وحمزة (ت ١٥٦ هـ) وابن جمّاز عن أبي جعفر (ت ١٣٠ هـ) وقرأ الباقون من العشرة بالتخفيف [١] .

وتأتي ما على قراءة التخفيف ، وهي ما المؤكدة في المعنى ، والتقدير : وإن كل لجميع لدينا محضرون [٢] .

وأما قراءة التشديد في قوله تعالى : ﴿ لَّمَّا ﴾ فهي بمعنى " إلا " وهي لغة هذيل [٣] ، والتقدير وإن كل إلا جميع لدينا محضرون .

والقراءتان معناهما واحد ، " أي أن الأمم يحضرون يوم القيامة

---

(١) انظر الغاية في القراءات العشر لابن مهران ص ٣٧٤ والنشر في القراءات العشر ٢ / ٣٥٣.

(٢) انظر جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٢٣ / ٣ .

(٣) انظر علل القراءات للأزهري ٢ / ٥٦٣ .

فيجازون بأعمالهم" [١] .

١٢ - قوله تعالى: ﴿ لِيَأْكُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ ﴾ [يس:٣٥] : تحتمل ما في هذه الآية عدة أوجه على القراءتين في الفعل الذي بعدها، حيث قرأ حمزة (ت ١٥٦ هـ) والكسائي (ت ١٨٩ هـ) وخلف (ت ٢٢٩ هـ) في اختياره وأبو بكر (ت ١٩٣ هـ) عن عاصم (ت ١٢٧ هـ) [عملت] بغير هاء ضمير [٢]، وهي كذلك في بعض المصاحف العثمانية [٣]، وقرأ الباقون [عملته] وهي كذلك في المصاحف الأخرى .

وتتلخص أوجه ما في هذه الآية على النحو التالي :

أ - الموصولية: بمعنى : ومن الذي عملته أيديهم مما غرسوا هم وزرعوا، وهذا ظاهر على قراءة من أثبت الهاء، وأما على قراءة من حذفها فالهاء عنده مضمرة كما في قوله تعالى: ﴿ أَهَٰذَا ٱلَّذِى بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولًا ﴾ [٤]، ويؤكد كونها بمعنى " الذي " قراءة عبد الله بن مسعود (ت ٣٢ هـ) رضي الله عنه " ومما عملته أيديهم " [٥].

ب- المصدرية: والتقدير : ومِن عمِل أيديهم، وهذا التقدير جارٍ

---

(١) زاد المسير في علم التفسير ٧ / ١٥ .

(٢) انظر الغاية في القراءات العشر ص ٣٧٤ والنشر في القراءات العشر ٢ / ٣٥٣ .

(٣) انظر المقنع في رسم مصاحف الأمصار ص ١٠١ .

(٤) سورة الفرقان الآية ٤١ .

(٥) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٢٣ / ٤ ، وهي قراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف، لكن يُستشهد بها ولا يُقرأ بها .

على من قرأ بحذف الهاء [(١)]، ويمكن أن يمشي على قراءة من أثبت الهاء على تقدير إرادة الهاء [(٢)].

جـ - **النافية**، والتقدير: ولم تعمله أيديهم، بل الفاعل الحقيقي هو الله جل وعز " وهذا أوفر في الامتنان وأنسب بسياق الآية مساق الاستدلال " [(٣)]، وهذا المعنى متسق على قراءة من أثبت الهاء، وأما من حذفها فعلى إرادتها، " ويجوز أن يكون من حَذْف المفعول لإرادة العموم، والتقدير: وما عملت أيديهم شيئا من ذلك " [(٤)].

وأجاز بعض العلماء الوقف على قوله تعالى: ﴿ لِيَأْكُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦ ﴾ والبدء بـ ﴿ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ ﴾ على أنها نافية [(٥)]، وهو وقف جيد إذا كانت جملة [وما عملته أيديهم] معترضة أو مستأنفة، أما على القول بكونها حالية[٦] فالمتعين الوصل، ولا يخفى أن رفع الصوت في (وما) يفصح عن النفي لمن أراد بيانه.

---

(١) انظر المصدر السابق ومفاتيح الغيب ٢٣ / ٦٨ وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ٢٣ / ٩.

(٢) انظر الحجة للقراء السبعة لأبي علي الفارسي ٦ / ٤١.

(٣) تفسير التحرير والتنوير ٢٣ / ١٤.

(٤) المصدر السابق.

(٥) انظر القطع والائتناف للنحاس ٢ / ٥٩٨ ومنار الهدى في بيان الوقف والابتدا للأشموني ص ٣٢٠.

(٦) انظر روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ٢٣ / ٨.

١٣ - ١٧ - قولـــه تعـــالى: ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [يـــس:٣٦] ، وقولـــه تعـــالى: ﴿ وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ ﴾ [يـــس:٤٢] ، وقولـــه تعـالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّقُواْ مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [يس:٤٥] :

ما في الآيات السابقة كلها موصولة بمعنى " الذي "، والموضعان الأولان أدغم في كل منهما نون " من " الجارّة، وهما متصلان رسما اتفاقا (١) ، وفي الموضع الأول منهما علامة على موصوليتها وهو وقوع حرف الجر قبلها، وفي الموضع الثاني اجتمعت علامتان حرف الجر ووقوع " لا " بعدها، وقد سبق بيان ذلك في الفصل الأول .

١٨ - قولـه تعـالى: ﴿ وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُواْ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴾ [يس:٤٦] :

ما في هذه الآية نافية، وعلامتها وقوع [إلا] بعدها، وهي دالة على القصر كما تقدم في نظائرها، كما يدل وقوع حرف الجر [من] بعد [وما] على إعراضهم التام عن عموم الآيات الدالة على وحدانية الله تعالى .

١٩ - قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ﴾ [يس:٤٧]:

أدغمت "من" في ما الموصولة، ورسمت متصلة اتفاقا (٢)، وقد

---

(١) انظر نثر المرجان في رسم نظم القرآن ٥ / ٥٧٠ .

(٢) انظر المصدر السابق ٥ / ٥٧٤ .

تقدم قريبا أن وقوع " من " قبلها علامة على موصوليتها، وإبقاء ألف ما بعد " من " يميزها من الاستفهامية .

٢٠- قوله تعالى: ﴿ مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴾ [يس:٤٩] :

ما نافية، وعلامتها وقوع [إلا] بعدها، وفيه قصر قيام الساعة على هذه الصيحة، وهي نفخة الفزع " ينفخ في الصور نفخة الفزع والناس في أسواقهم ومعايشهم يختصمون ويتشاجرون على عادتهم "(١) .

٢١ - قوله تعالى: قال تعالى : ﴿ قَالُوا يَاوَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا هَٰذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ ﴾ [يس:٥٢] :

ما في الآية مصدرية أو موصولية، ومعناهما واحد، والتقدير على كونها مصدرية: هذا وعد الرحمن، أي موعوده على تسمية المفعول بالمصدر، وتقديرها موصولة: هذا الذي وعد به الرحمن(٢) .

وما متعلقة بما قبلها وبعدها معنى ولفظا عند الجمهور، فلا يوقف على ما قبلها ولا يبتدأ بها(٣) .

وجوّز بعضهم الوقف على [هذا] على أنها نعت لـ [مرقدنا]، ثم البدء بـ [ما وعد الرحمن]على تقدير ما وعد الرحمن حق، وقول

---

(١) تفسير القرآن العظيم ٦ / ٥٦٧ .

(٢) انظر الفريد في إعراب القرآن المجيد ٤ / ١١٣ وتفسير البحر المحيط ٧ / ٣٤١ .

(٣) انظر معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٢٩١ والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ١٢ / ٣١٠

الجمهور أظهر، ولا يحتاج إلى إضمار [١].

وكان حفص (ت ١٨٠ هـ) عن عاصم (ت ١٢٧ هـ) يسكت بخُلْف عنه على [مرقدنا] سكتة لطيفة [٢]، لئلا يُتوهم أن اسم الإشارة تابع لـ [مرقدنا]، وهذا يُقوّي ما عليه الجمهور [٣]، ومقتضى ما لحفص وصل [مرقدنا] بـ [هذا] مراعاة للمراقبة له، إذ لا يجوز قطع [هذا] عما قبلها وبعدها [٤].

كما كان حمزة (ت ١٥٦ هـ) يستسمج الوقف على قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَاۜ هَٰذَا ﴾ والابتداء بـ ﴿ مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ ﴾ [٥]، فتلك الروايات تؤيد ما ذهب إليه الجمهور، ومجموع القولين " فيه من البديع صنعة التجاذب، وهوأن تكون كلمة محتملة أن تكون من السابق وأن تكون من اللاحق " [٦]، وإعمال هذا في التلاوة ممكن، بحيث يصل القارئ الآية من أولها إلى [مرقدنا هذا] ثم يستأنف

(١) انظر جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٢٣ / ١٦ ومعاني القرآن وإعرابه ٤ / ٢٩١ والقطع والائتناف ٢/٦٠٠ ومفاتيح الغيب ٢٣ / ٩١ .

(٢) انظر النشر في القراءات العشر ١ / ٤٢٥ .

(٣) انظر الدرّ المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبي ٩ / ٢٧٦ .

(٤) انظر الهادي في معرفة المقاطع والمبادي لأبي العلاء العطار ٣ / ٨٤٧ (رسالة دكتوراة في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية) .

(٥) انظر إيضاح الوقف والابتدا في كتاب الله عز وجل لابن الأنباري ١ / ٤٥١ .

(٦) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للالوسي٢٣ / ٣٣ .

من ﴿ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ ﴾، إلا أنه يؤدي إلى إيهام السامع أن " هذا " في القرآن وردت متتابعتين، وهذا فيه من التلبيس ما لا يليق بكتاب الله عزّ وجلّ.

٢٢ - ٢٥ - قوله تعالى: ﴿ وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [يس:٥٤]. وقوله تعالى: ﴿ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ ﴾ [يس:٥٧]، وقوله تعالى: ﴿ ٱصْلَوْهَا ٱلْيَوْمَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾ [يس:٦٤]، وقوله تعالى: ﴿ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾ [يس:٦٥].

جميع الماءات في هذه الآيات محتملة للمصدرية والموصولية والمعنى عليهما واحد، وقد سبق في ما المصدرية في الفصل الأول أنه متى أمكن أن تؤول بما بعدها بمصدر أو أن يحل محلها " الذي " جاز فيها الوجهان: المصدرية والموصولية، إلا أن الأظهر في الأولى الموصولية لوقوع [إلا] قبلها، والأظهر في الأخيرة المصدرية [1].

٢٦ - ٢٨ - قوله تعالى: ﴿ فَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ مُضِيًّا ﴾ [يس:٦٧] وقوله تعالى: ﴿ وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ ﴾ [يس:٦٩]:

ما في المواضع الثلاثة نافية.

٢٩ - ٣١ - قوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ أَنْعَٰمًا ﴾ [يس:٧١] وقوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾ [يس:٧٦]:

ما في المواضع الثلاثة تحتمل الموصولية والمصدرية كما تقدم آنفا.

---

(١) انظر المصدر السابق ٢٣ / ٤١.

٣٢ - قولـه تعـالى : ﴿ إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ [يس:٨٢] :

ما في [إنما] مؤكدة " كافة "، وهي متصلة رسما بـ " إن " كالتي في أول السورة .

وتتضح دلالة القصر فيها من خلال الآيات السابقة التي ذكر الله فيها قول الكافر، وذلك في قوله سبحانه : ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُۥ قَالَ مَن يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴾ [يس:٧٨] [(١)]، وذلك أن المشركين يعتقدون أن الله جل وعلا يشبه الناس فيما يكوّنه ويخلقه، ويظنون أنه يحتاج إلى " جمع مادة وتكييفها ومضي مدة لإتمامها " [(٢)]، فجاء التعبير بالقصر المسمى بـ " قصر قَلْب "، لقلبه حكم السامع " [(٣)]، إذ حصرت نفاذ أمره على قوله جل وعلا [كن]، وهو الخلاق العليم الذي لا يشبهه أحد في خلقه وتقديره، بل له صفات الجمال والجلال تعالى عما يعتقده المشركون علوا كبيرا .

❁❁ ❁❁

(١) سورة يس الآية ٧٨ .

(٢) تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور ٢٢ / ٧٩ .

(٣) الإيضاح في علوم البلاغة للقزويني ١٢٣ .

الخاتمة

بعون من الله وفضل تمت دراسة أصول ما في القرآن الكريم ، وهي قواعد «ما» العامة وأحكامها الكلية ، وذلك بسبر أنواعها ، والتعرف على وجوهها وتبيين علاماتها ، والكشف عن معانيها ، وتوضيح دلالاتها ، وإبراز هدايتها ، وكيفية أدائها وأحكام الوقف والابتداء الخاصة بها .

كما اقتضى البحث دراسة تطبيقية على إحدى سور القرآن الكريم ، فكانت سورة يس الأنموذج المناسب لهذه الدراسة ، لما اشتملت عليه تلك السورة الكريمة من مواضع متعددة للماءات المحتملة لأكثر من معنى ، وقد تمت هذه الدراسة وفق الأصول التي بني عليها البحث ، فتجلت في ثناياها مدارات الماءات في القرآن الكريم ، وبذلك اجتمع في هذا البحث الجانبان النظري والتطبيقي .

وقد انتهى هذا البحث إلى نتائج مهمة، ومن أبرزها ما يأتي:

أولا: تناول أنواع ما وتقسيماتها وتسمياتها يختلف حسب اهتمامات العلماء من قراء ومفسرين ونحويين ، وذلك من بعض الوجوه .

ثانياً: الماءات التي عليها مدار المعاني في القرآن الكريم سبعة أنواع ، وهي : الموصولة والمصدرية والشرطية والاستفهامية والتعجبية والنافية والمؤكدة .

ثالثاً: تحتمل الماءات في بعض الآيات أكثر من معنى .

رابعاً: ما الموصولة ليست بمعنى " الذي " على الإطلاق ، وأيضا ليس

كل ما موصولة يمكن أن تكون مصدرية وكذلك العكس ، وثمة فرق بين المصدر الصريح والمصدر المقدر من ما وما دخلت عليه .

خامساً: تنزيه القرآن الكريم عن إطلاق لفظ الزائد فيه ، فلذلك كان التعبير بـ ما المؤكدة هوأولى التسميات بهذا النوع من الماءات إذ محور دلالاتها التأكيد .

سادساً: أن العرب وأئمة الأداء يفرقون بين أصوات ما حسب معانيها ، فأعلاها صوتا ما النافية ثم أدنى منها التعجبية فالاستفهامية ، وما عداها من الماءات فإن الصوت ينخفض عندها على مستوى سائر الحروف ، ولا يضبط ذلك إلا بمشافهة الحذّاق .

سابعاً: تعتبر الصدارة إحدى العلامات الأساسية في الشرطية والاستفهامية والتعجبية والنافية ، وكلهن مواضع ابتداء في التلاوة ما لم يكن مانع لفظي أو معنوي .

ثامناً: أن دراسة حروف المعاني أحد الروافد الثرّة التي ينبغي أن تتواصل جهود الباحثين في العناية بها خدمة لكتاب الله الكريم .

وبعد فأرجو أن يكون هذا البحث إسهاما نافعا في مجال الدراسات القرآنية ، فما كان فيه من صواب فذلك من فضل الله وتوفيقه ، وما كان فيه من خطأ فمن نفسي والشيطان ، وأستغفر الله .

والحمد لله أولاً وأخيرا .

۞۞ ۞۞

مصادر البحث و مراجعه

١. **إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع**، أبو شامة عبد الرحمن بن إسماعيل الدمشقي، تحقيق إبراهيم عطوة عوض، القاهرة، مطبعة مصطفى البابي الحلبي .

٢. **الإتقان في علوم القرآن**، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق مركز الدراسات و البحوث بمكتبة نزار الباز، ١٤١٧ هـ، الرياض، مكتبة نزار الباز .

٣. **إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم**، أبو السعود محمد بن أحمد العمادي، بيروت، دار إحياء التراث العربي .

٤. **إعراب القرآن**، أبو جعفر أحمد بن محمد النحاس، تحقيق د. زهير غازي، الطبعة الثانية، ١٤٠٥ هـ، عالم الكتب .

٥. **إعراب القراءات الشواذّ**، أبو البقاء عبد الله بن الحسين العُكبري، تحقيق محمد السيد عزّوز، ١٤١٧ هـ، بيروت، عالم الكتب .

٦. **إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن**، أبو البقاء عبد الله بن الحسين العُكبري، ١٣٩٩ هـ، بيروت، دار الكتب العلمية .

٧. **أنموذج جليل في أسئلة و أجوبة غرائب آي التنزيل**، محمد بن أبي بكر الرازي، تحقيق د. محمد رضوان الداية، الطبعة الثانية ١٤١٦ هـ، بيروت، دار الفكر المعاصر.

٨. **الإيضاح في علوم البلاغة**، الخطيب سعد الدين القزويني، ١٤٠٥ هـ، بيروت، دار الكتب العلمية.

٩. **إيضاح الوقف و الابتداء في كتاب الله عز و جل**، أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري، تحقيق محيي الدين رمضان، ١٣٩٠ هـ، دمشق، مجمع اللغة العربية بدمشق.

١٠. **تفسير البحر المحيط**، أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي، الطبعة الثانية ١٤٠٣ هـ، بيروت، دار الفكر.

١١. **تفسير التحرير و التنوير**، محمد الطاهر بن عاشور، ١٩٨٤ م، تونس، الدار التونسية.

١٢. **بدائع الفوائد**، محمد بن أبي بكر ابن القيم الجوزية، دار الفكر.

١٣. **البرهان في علوم القرآن**، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم.

١٤. **تحقيق مسألة ما و دراستها عند أبي علي الفارسي**، د. صالح بن سليمان العمير، ١٤١٠ هـ، مجلة جامعة الملك سعود، الآداب (٢)، ١٤١٠ هـ.

١٥. **تفسير القرآن الحكيم**، محمد رشيد رضا، ١٤١٤ هـ، بيروت، دار المعرفة.

١٦. **تفسير القرآن العظيم** ، أبو الفداء إسماعيل بن كثير، تحقيق عبد العزيز غنيم و زميليه، مصر، مطبعة الشعب .

١٧. **تلخيص الفوائد و تقريب المتباعد**، أبو البقاء علي بن القاصح العذري، مراجعة الشيخ عبد الفتاح القاضي، ١٣٦٨ هـ، القاهرة، مطبعة مصطفى البابي الحلبي .

١٨. **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، الطبعة الثالثة ١٣٨٨ هـ، القاهرة، مطبعة مصطفى البابي الحلبي .

١٩. **جمال القراء و كمال الإقراء**، علم الدين علي بن محمد السخاوي، تحقيق د. علي البواب، ١٤٠٨ هـ، مكة، مكتبة التراث .

٢٠. **الجنى الداني في حروف المعاني**، حسين بن قاسم المرادي، تحقيق طه محسن، ١٣٩٦ هـ، العراق، مؤسسة دار الكتب .

٢١. **الحجة للقراء السبعة**، أبو علي الحسن بن عبد الغفار الفارسي، تحقيق بدر الدين قهوجي و بشير جويجاتي، ١٤٠٤ هـ، دمشق، دار المأمون للتراث .

٢٢. **حديث ما أقسامها و أحكامها**، د. محمد المفدّى، ١٤٠٠ هـ، الرياض، النادي الأدبي.

٢٣. **دراسات لأسلوب القرآن الكريم**، د. محمد عبد الخالق عضيمة، القاهرة، دار الحديث .

٢٤. **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**، السمين أحمد بن يوسف الحلبي، تحقيق د. أحمد الخرّاط، دمشق، ١٤١٤ هـ، دار القلم.

٢٥. **دقائق التفسير (الجامع لتفسير ابن تيمية)**، تحقيق د. محمد السيد الجليند، الطبعة الثانية ١٤٠٤ هـ، بيروت، مؤسسة علوم القرآن.

٢٦. **الدقائق المحكمة في شرح المقدمة**، زكريا بن محمد الأنصاري، مراجعة الشيخ محيي الدين الكردي، الطبعة الثانية، ١٤١١ هـ، دمشق، مكتبة الغزالي.

٢٧. **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم و السبع المثاني**، شهاب الدين السيد محمود الآلوسي، الطبعة الرابعة ١٤٠٥ هـ، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

٢٨. **زاد المسير في علم التفسير**، أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، تحقيق زهير الشاويش، الطبعة الثالثة ١٤٠٤ هـ، بيروت، المكتب الإسلامي.

٢٩. **شرح قطر الندى وبلّ الصدى**، عبد الله ابن هشام الأنصاري، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، الطبعة الحادية عشرة ١٣٨٣ هـ، مصر، مطبعة السعادة.

٣٠. **صحيح البخاري**، الإمام محمد بن إسماعيل البخاري، الطبعة الثانية ١٤٢١ هـ، الرياض، دار السلام (طبعة خاصة بجهاز الإرشاد و التوجيه بالحرس الوطني).

٣١. **صفوة الآثار و المفاهيم من تفسير القرآن العظيم** ، الشيخ عبد الرحمن بن محمد الدوسري ، ١٤٠١ هـ ، الكويت ، مكتبة دار الأرقم .

٣٢. **عقود الجمان في تجويد القرآن** ، برهان الدين إبراهيم بن عمر الجَعبري ، مخطوط في مركز الملك فيصل للبحوث و الدراسات الإسلامية ، رقم ٥٩٣٦ .

٣٣. **علل القراءات** ، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري ، تحقيق نوال الحلوة ، ١٤١٢ هـ.

٣٤. **الغاية في القراءات العشر** ، أحمد بن الحسين بن مهران تحقيق محمد غياث الجنباز ، الطبعة الثانية ١٤١١ هـ ، الرياض ، دار الشوّاف .

٣٥. **كتاب سيبويه** ، أبو بشر عمرو بن عثمان قنبر ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، الطبعة الثالثة ١٤٠٣ هـ ، عالم الكتب .

٣٦. **الكشاف عن حقائق التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل** ، جار الله محمود الزمخشري ، بيروت ، دار المعرفة .

٣٧. **الفريد في إعراب القرآن المجيد** ، المنتجب حسين الهمداني ، تحقيق د. فهمي النمر و فؤاد علي مخيمر ، ١٤١١ هـ ، الدوحة ، دار الثقافة .

٣٨. **الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية (حاشية الجمل)** ، سليمان الجمل ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي .

٣٩. **القطع و الائتناف**، أبو جعفر أحمد بن محمد النحاس، تحقيق د. أحمد خطاب العمر، بغداد ١٣٩٨ هـ، مطبعة العاني (وزارة الأوقاف بالعراق - إحياء التراث الإسلامي).

٤٠. **الكامل في القراءات الخمسين**، يوسف بن جُبارة الهذلي، مخطوط بالأزهر، نسخة رواق المغاربة رقم ٣٦٩.

٤١. **مجموع فتاوي شيخ الإسلام بن تيمية**، جمع و ترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مكة المكرمة، مكتبة النهضة.

٤٢. **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات و الإيضاح عنها**، عثمان بن جني الموصلي، تحقيق على النجدي ناصف و د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي، الطبعة الثانية ١٤٠٦ هـ، دار سزكين.

٤٣. **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، عبد الحق بن عطية الأندلسي، تحقيق عبد الله الأنصاري و زملائه، ١٣٩٨ هـ، الدوحة.

٤٤. **المصباح الزاهر في القراءات العشر البواهر**، أبو الكرم المبارك بن الحسن الشهرزوري، تحقيق إبراهيم بن سعيد الدوسري ١٤١٤ هـ، رسالة دكتوراه، الرياض، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

٤٥. **معاني القرآن**، يحيى بن زياد الفراء، الطبعة الثانية ١٩٨٠ م، بيروت، عالم الكتب.

٤٦. **معاني القرآن و إعرابه**، أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج، تحقيق د. عبد الجليل عبده شلبي، ١٤٠٨ هـ، بيروت، عالم الكتب.

٤٧. **معجم الأدوات و الضمائر في القرآن الكريم**، وضعه د. إسماعيل أحمد عمايره و د. عبد الحميد مصطفى السيد، الطبعة الثانية ١٤٠٨ هـ، بيروت، مؤسسة الرسالة .

٤٨. **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مكة المكرمة، دار الباز .

٤٩. **المكتفى في الوقف و الابتدا في كتاب الله عز و جل**، الإمام أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني، تحقيق د. يوسف المرعشلي ١٤٠٤ هـ، بيروت، مؤسسة الرسالة .

٥٠. **مفاتيح الغيب**، فخر الدين محمد الرازي، الطبعة الثالثة ١٤٠٥ هـ، بيروت، دار الفكر .

٥١. **المفردات في غريب القرآن**، الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني، تحقيق محمد سيد كيلاني، بيروت، دار المعرفة .

٥٢. **المقصد لتلخيص ما في المرشد في الوقف و الابتداء**، زكريا بن محمد الأنصاري، الطبعة الثانية ١٣٩٣ هـ (أسفل منار الهدى)، القاهرة، مطبعة مصطفى البابي الحلبي .

٥٣. **منار الهدى في الوقف و الابتدا**، أحمد بن محمد الأشموني، الطبعة الثانية ١٣٩٣ هـ، القاهرة، مطبعة مصطفى البابي الحلبي .

٥٤. **المقنع في رسم مصاحف الأمصار**، الإمام أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني، تحقيق محمد الصادق القمحاوي، القاهرة، مكتبة الكليات الأزهرية .

٥٥. **المنهاج لبغية المحتاج في القراءات العشر المضاف إليها ابن أبي عبلة** ، عمر بن ظفر المغزالي ، مخطوط بإستانبول ، مكتبة كوبرلي زادة ، رقم ٢١ .

٥٦. **نثر المرجان في رسم نظم القرآن** ، محمد غوث الأركاني ، حيدر آباد ، شمس الإسلام .

٥٧. **النشر في القراءات العشر** ، الحافظ محمد ابن الجزري ، تصحيح الشيخ علي الضباع ، بيروت ، دار الكتب العلمية .

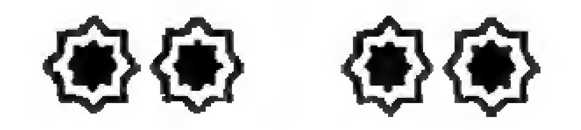
٥٨. **نظم الدرر في تناسب الآيات و السور** ، برهان الدين إبراهيم بن عمر البقاعي ، الطبعة الثانية ١٤١٣ هـ ، القاهرة ، دار الكتاب الإسلامي .

٥٩. **الهادي في معرفة المقاطع و المبادي** ، الحافظ أبو العلاء الهمذاني العطار ، مخطوط ، دار الكتب رقم ٥٨٥ ، و حقق منه جزء من الوقف و الابتداء في جامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية ، تحقيق سليمان بن حمد الصقري ١٤١١ هـ ، الرياض .

٦٠. **وقوف القرآن و ماءاته و أجزاؤه و تقسيماته** ، محمد بن محمود السمرقندي ، مخطوط في جامعة الملك سعود ، رقم ٢٥٢١ .

❁❁ ❁❁

الفهرس





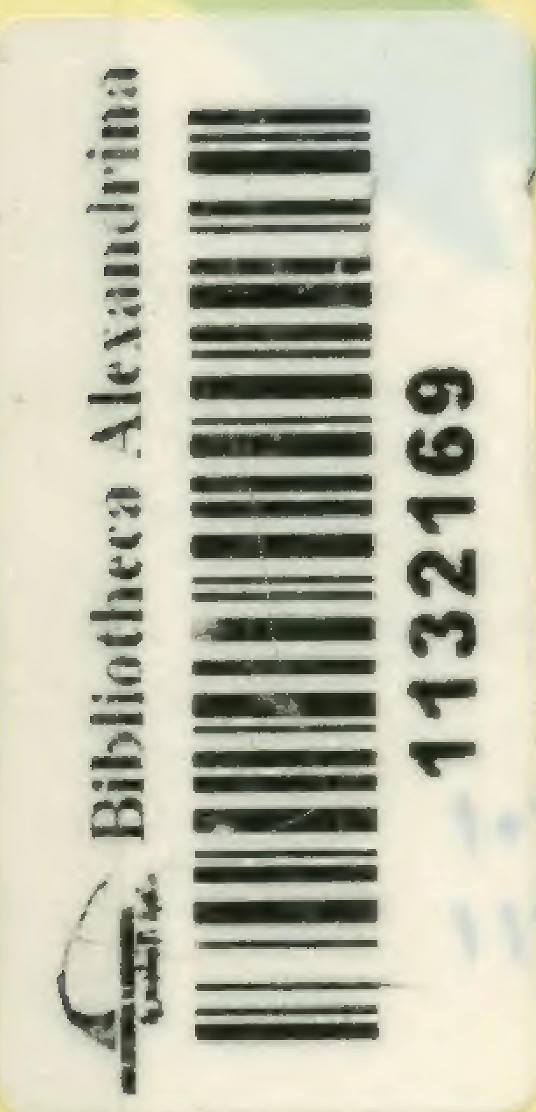


نبض الكتاب

تم في هذا الكتاب بيان قواعد (ما) العامة وأحكامها الكلية، وذلك بسبر أنواعها، والتعرف على وجوهها وتبيين علاماتها، والكشف عن معانيها، وتوضيح دلالاتها، وإبراز هداياتها، وكيفية أدائها وأحكام الوقف والابتداء الخاصة بها.

كما اقتضى البحث دراسة تطبيقية على إحدى سور القرآن الكريم، فكانت سورة (يس) الأنموذج المناسب لهذه الدراسة، لما اشتملت عليه تلك السورة الكريمة من مواضع متعددة للماءات المحتملة لأكثر من معنى، وقد تمت هذه الدراسة وفق الأصول التي بني عليها البحث، فتجلت في ثناياها مدارات الماءات في القرآن الكريم، وبذلك اجتمع في هذا البحث الجانبان النظري والتطبيقي

والله الموفق ...،





تليفون: ٢٤٩٥٨٤٥
فاكس: ٢٧٨٥٦٢٨

ص.ب: ١٠٢٨٢٣
الريـــاض ١١٦٨٥

ردمك: ٦-٤-٩٤٥١-٩٩٦٠